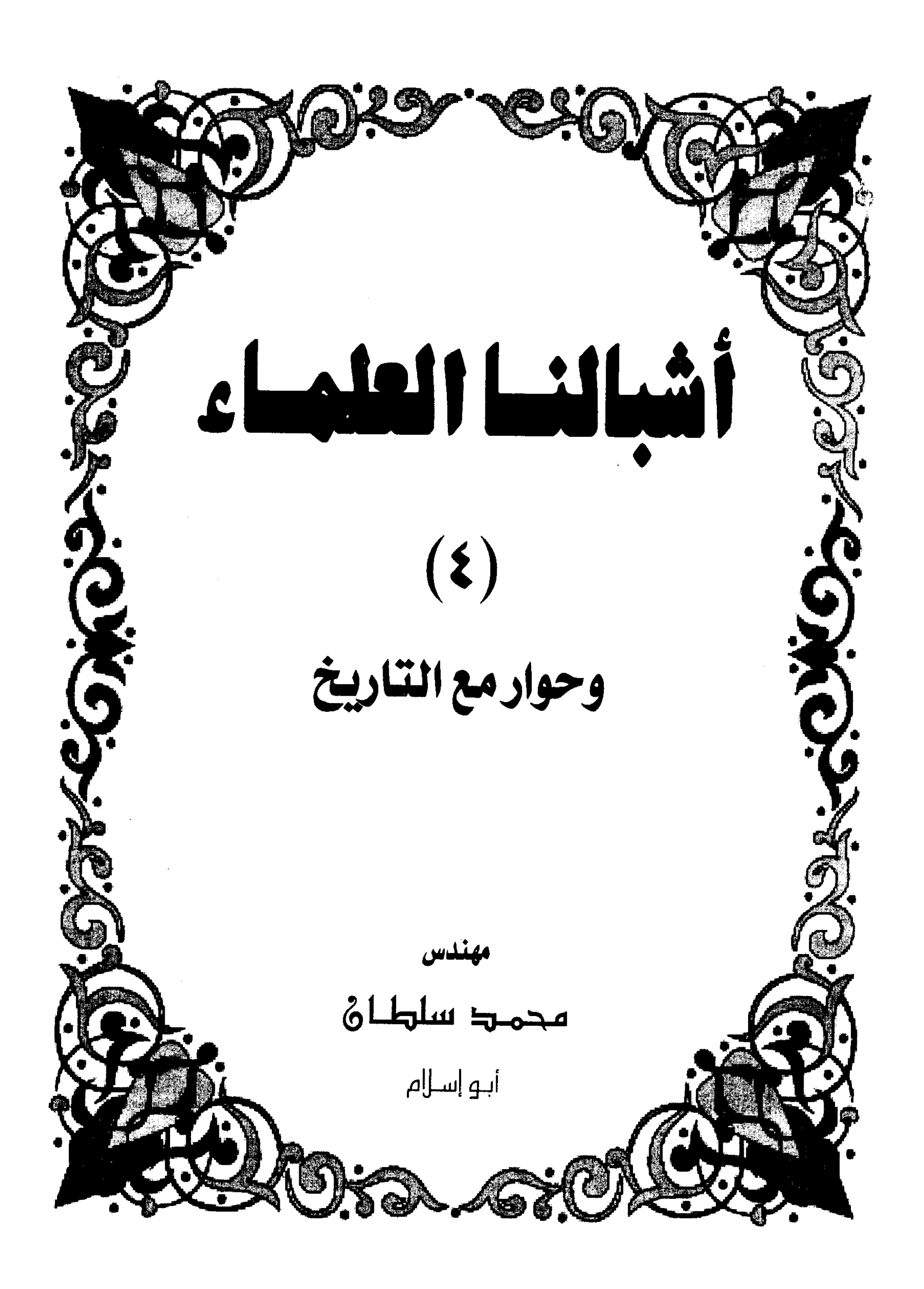


أشبالنا العلماء

(٤)

وحوار مع التاريخ

مهندس

محمد سلطان

أبو إسلام

۞ الكتاب : أشبالنا العلماء (٤) وحوار مع التاريخ

۞ الكاتب : محمد بن عبد الحميد آل سلطان

۞ الطبعة :

۞ الناشر : مكتبة الايمان بالمنصورة أمام جامعة الأزهر ومركز ابن سينا العلمى للنشر والإعلام بمنية النصر دقهلية

۞ التوزيع : مكتبة الإيمان / المنصورة ت : ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

۞ التجهيز : مركز ابن سينا العلمى . ت : ٠٥٠/٧٤٩٥٩٠١

۞ الإيداع القانونى :

۞ الترقيم الدولى :

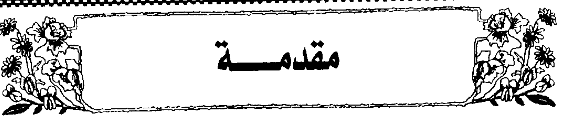
الإهـداء

إلى ابنى إحسان . . .

عله يكون له زادا .

أبو إسلام

مهندس / محمد سلطان



مقدمة

إن الحمد لله نحمده سبحانه وتعالى ونستهديه ونستغفره ونشهد أن لا إله إلا الله واحد لا شريك له وأن محمدا عبد الله ورسوله صلوات ربى وسلامه عليه .

فلما كان الجزء الأول والثانى من أشبالنا العلماء يتحدث حول مواقف من العقيدة يخرج منها الشبل المسلم بفائدة عقائدية ندعو الله أن ينفع بها ، وتلاه الجزء الثالث حيث تحاور الأشبال حول الركن الثانى من أركان العلم وهو العلم الدنيوى حيث ربطوا بين العلم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض آيات الذكر الحكيم .

كانت الانتقالة الرابعة من أشبالنا العلماء حيث يستنطق الأشبال التاريخ فى حوار جاد وعلمى ليكشف لهم عن جذور الأجداد من العلماء ممن بنى على أكتافهم مجد العلم فى كل مناحى الحياة . . فلا عجب فلقد كان عَالِمُنا المسلم موسوعة علمية متحركة ، فى الطبيعة والفلك والرياضيات والطب والاجتماع ومع كل هذا . . فقيه فى الدين والشعر واللغة والأدب والبلاغة وذلك بعكس علماء الحاضر حيث يتخصص الواحد منهم فى جزئية من موضوع به عشرات الجزئيات . وبالقياس فإن عَالِمُنا المسلم مجموعة علماء فى وقت واحد ، ربما يصل إلى عشرات العلماء حيث يكتب فى الفرع الواحد المجلدات التى تنوء بحملها الأبدان والألباب .

فهذا عالم يكتب فى الطب ثلاثين مجلدا ، وفى الرياضيات عشرة مجلدات ، وفى الفلك عشرين مجلدا ، وهكذا وكثير من العلماء كان هذا دأبهم .

وكل ما أتمناه هو أن يعرف الشبل المسلم ممن لا يعرفون فضل علماء الاسلام فى حركة التنوير العلمى العالمى بدءا من الترجمة من الحضارات السابقة إلى القراءة

والاستيعاب إلى الفهم والتحليل والاستنباط ثم الاكتشاف والاختراع والسبق العلمى الذى لم يُسْبَقُ .

إنها لمحات وحوارات قام بها اشبال هم على طريق العلم علماء بإصرارهم ودأبهم على المعرفة وكشف الكنوز والمستور من الخبرات ، وهى دعوة لجميع الأشبال ليحذوا حذوهم . . فالمستقبل للمختبر والكمبيوتر . .

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

مهندس / محمد سلطان

أبو إسلام



الحوار الأول: مستشفيات وأطباء

الأب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

إسلام: معذرة يا أبى .

الأب: ما بك يا ولدى؟

إسلام: مهموم بعض الشىء .

الأب: عافاك الله يا ولدى . . ما الذى أهمك حتى منعك من إلقاء السلام؟

إسلام: زميلى فى الفصل . . إيثار . .

الأب: ماذا به . .؟

إسلام: قال لى بأن عمه سافر بالأمس على أوربا للعلاج لأن الطب هنا متخلف ولم يصل بعد إلى تقدم الغرب ، ونحن دائما فى حاجة إلى علمه . . فنحن لم نصل فى يوم من الأيام إلى ما وصل إليه من علم .

الأب: قم الآن توضأ وصل العصر وتناول طعامك . . وبعد ذلك سنذهب إلى جدك التاريخ لنعرض عليه هذه القضية .

«يذهبان إلى رجل التاريخ فى كهفه»

الأب: يا جد . . يا جد . . هل تاذن لنا بالدخول . .؟

الصوت: من . . من . .؟

الأب: عبد الله وابنه إسلام .

الصوت: عبد الله . . نعم أعرفك . . انتظر . . أهلا ومرحبا بكما .

الجد "رجل التاريخ": ماذا تريدان؟

الأب: جئنا نلتمس منك الحقيقة . .

الجد : أرجو السرعة . . فليس لدى الوقت الكافى . . فأنا أسجل التاريخ بلحظاته . . واللحظات لا تتوقف . . والأحداث دائرة .

الأب : اسمع من حفيدك .

الجد : ماذا يا بنى ؟

إسلام : هل نحن يا جدىَ على مر السنين عالة على غيرنا فى الطب . . لم ننبغ فيه يوما من الأيام . .؟

الجد : من قال هذا . .؟ تعالى معى يا بنى . . انظر إلى هذه . . إنها رسالة .

إسلام : مِنْ مَنْ يا جداه ؟

الجد : هذه رسالة كتبها مريض إلى والدة من المستشفى التى يعالج بها ، فيقول بعد أن يصف له أقسام المستشفى وضخامتها وفخامتها : " لقد سجلوا اسمى بعد المعاينة وبعد عرضى على رئيس الأطباء ثم حملنى رجل من الممرضين إلى قسم الرجال فحممنى حماما ساخنا ، وألبسنى ثيابا نظيفة من المستشفى ، ثم حملنى إلى قسم الرجال ، حيث الأسرة وفيرة والأغطية من الدمقس الأبيض ، والملاءة بغاية النعومة والبياض كالحرير ، وفى كل غرفة تجد الماء جاريا فيها على أحسن ما يكون ، وفى الليالى القارسه تدفأ كل الغرف ، وأما الطعام فحدث عنه ولا حرج . . فالدجاج المشوى ولحم الماشية يقدم يوميا وإذا أردنا أن نروح عن أنفسنا فإننا نذهب إلى قاعة النقاهة حيث الموسيقى الهادئة ، والمطالعة المفيدة من كتب القاعة فى كل لون ، لقد أمر رئيس الأطباء بخروجى اليوم لشفائى ، وعند خروجى سأحصل على لباس جديد وخمس قطع ذهبية حتى لا أضطر إلى العمل بعد خروجى مباشرة " .

إسلام : سبحان الله كل هذه العناية فى هذا الزمن القديم . .

الجد "رجل التاريخ " : وهذا تكليف من السلطان عضد الدولة الى رئيس الأطباء فى عصرة " أبو بكر الرازى " يكلفه فيه باختيار مكان لينشئ به (بيمارستان) يحمل

اسمه ، فأمر الرازى غلمانه بأن يحمل كلا منهم قطعة من اللحم النيئ ثم يقومون بتعليقها فى أماكن مختلفة من المدينة وأن يجمعوها بعد عدة أيام ونظر إلى القطع وانتقى القطعة التى ظلت دون تغير لفترة طويلة فأمر ببناء المستشفى فيها وذلك لصلاح جوها وطيب هوائها .

كان هذا يا ولدى فى الوقت الذى يعالج فيه هذا الغرب مرضاه بالتداوى بالسحر والقتل أحيانا ، فهذا الأمير أسامة بن منقذ أحد فرسان العرب يحكى لنا كما ورد فى كتاب (الاعتبار) لمحققة "فيليب حتى" والمطبوع فى جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٣٠ : " أرسل حاكم المنيطرة إلى عمى يرجوه فى إرسال طبيب ليعالج صديقا عزيزا له من فرسانه . . فأرسل إليه عمى طبيبا من أطباء قصره . . فما هى إلا ايام حتى عاد الطبيب . . فقلنا له : ما أسرع ما داويت المرضى . . فقال : أحضروا لى فارسا قد طلعت فى رجله دملة ، وامرأة قد لحقها نشاف ، فعملت للفارس لبيخة ففتحت الدملة وصلحت رجله ، وحممت المرأة ورطبت مزاجها بالأعشاب حتى صلحت . . فجاء طبيب إفرنجى فقال عنى : هذا لا يعرف شيئا ولا يعرف كيف يداوى . . ثم قال للفارس : أيما أحب إليك تعيش برجل واحدة أم تموت برجلين؟ ، قال الفارس : أعيش برجل واحدة . فقال الطبيب الإفرنجى : أحضروا لى فارسا قويا وفأسا قاطعة . . فحضر الفارس والفأس ، وأنا حاضر أنظر فحط ساقه على قرمة من الخشب وقال للفارس ، اضرب رجلة بالفأس ضربة واحدة واقطعها ، فضربه فما انقطعت ، فضربها ضربة ثانية فسال مخ الساق ومات الفارس من ساعته ، أما المرأة فقال إن فى رأسها شيطانا قد عشقها ، احلقوا لها شعرها . . فحلقوه ، ثم عادت تأكل من مأكلهم وقد منعتها عنه فزاد نشافها ، فقال الطبيب الإفرنجى : الشيطان قد دخل فى رأسها ، فأخذ الموسى وشق رأسها على هيئة علامة الزائد وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكه بالملح فماتت من وقتها .

فقلت لهم : بقى لكم على حاجة . .؟

فقالوا : لا .

فجئت " .

الأب : ينظر إلى رجل التاريخ متعجبا . . إلى هذا الحد . .!!

إسلام : فالطب الإسلامى إذا هو الأسبق . .؟

الجد " رجل التاريخ " : هذه يا ولدى شهادة أحد الأطباء الذى سمح لهم بمزاولة مهنة الطب بعد امتحان عسير على يد رؤساء الطب فى كليته :

بسم الله الرحمن الرحيم

(بإذن البارى العظيم نسمح له بممارسة فن الجراحة لما يعلمه ويتقنه حق الإتقان ، وبناء على ذلك فإن فى إمكانه معالجة الجروحات حتى تشفى ، وبفتح الشرايين ، واستئصال البواسير ، وقلع الأسنان ، وتخييط الجروح ، وتطهير الأطفال . . وعليه أن يتشاور دوما مع رؤسائه ويأخذ النصح من معلميه الموثوق بهم وبخبرتهم حتى يبقى ناجحا وموفقا فى عمله) .

الجد : نعم فالأيام دائما تأتى بجديد ولم يكن يقوم بمفرده بهذه الجراحات . . فلقد كان معه طبيب يشرف على التخدير ، وآخر يراقب النبض ، وممرض يساعده فى الآلات والإمساك .

إسلام (وقد علت وجهه الابتسامة) : كل هذا كان لنا يا جد . . إنه لفخر لنا .

الجد : وأى فخر يا ولدى .

الجد : هذه لفافة تقول : كانت كلية الطب فى باريس منذ ٦٠٠ عام تحتوى فى مكتبتها على كتاب الحاوى لمؤلفة " أبى بكر محمد بن زكريا المشهور بالرازى " ، لقد تعلم الطب الإغريقى والفارسى والهندى ، بعد أن طور بواسطة الأطباء العرب . . لقد كتب هذا الطبيب الفذ ٢٣٠٠ عملا فى فروع الطب . . ولقد كان (الحاوى) بمفردة يقع فى ثلاثين جزءا . . لقد كان موسوعة فى علم الطب .

وكتابه (برء الساعة) ، وكتابه (طب الفقراء) ، ولقد دفع لويس الحادى عشر إثنا عشر ماركا من الفضة ومائة كالر من الذهب الخالص لقاء استعارة كتاب (الحاوى) ، حتى يستطيع أطباؤه نسخه ووضع نسخة منه فى مكتبة كلية الطب بباريس .

إنك إذا ذهبت الآن إلى كلية الطب فى باريس فستجد نصبا للرازى وصورة له فى قاعة طبية كبيرة فى شارع سان جرمان . . . لقد كان الرازى أول من قال بنظرية الشفاء مع اعتدال الحالة النفسية ، فكان دائما يبث الأمل وقوة الخيال فى نفس المريض مهما كانت حالته ، حتى اعترض عليه الطبيب الإفرنجى " فايلر فون كايزربرغ " بقوله : «أى عمل أحمق لا أخلاقى هذا ، إن الطبيب الذى لا يلفت أنظار المريض المشرف على الموت إلى ما ينتظره من مصير والتوجه إلى الله وتسليم أمره له يكون قد ارتكب عملا لا أخلاقيا» .

الأب : سبحان الله صدقت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم : " بشروا ولا تنفروا " .

الجد : لقد كان المريض العقلى فى أوربا حتى القرن التاسع عشر يعامل كمجرم . . فيسجن ويهان ويعذب ، أما فى البلاد الإسلامية فقد كانت لهم مستشفيات تسمى مستشفيات الأبرياء .

إسلام : حق لى أن أفخر وأرفع الرأس .

الجد : وسترفع الرأس أكثر عندما أحكى لك هذه القصة ، فى عام ١٩٢٤ قدم طالب عربى بحثا باللغة الألمانية يثبت فيه أن الدورة الدموية الصغرى والكبرى ليست من اكتشاف "سارفيتوس " الأسبانى ولا " هارفى " الانجليزى . . بل هى من اكتشاف الطبيب العربى المسلم " ابن النفيس " الذى كشف عن أخطاء جالينوس ونقد نظريته فى الدورة الدموية وأظهر هذا الاكتشاف قبل هارفى بـ ٤٠٠ عام وقبل سارفيتوس بـ ٣٠٠ عام . . هذا الطالب هو الدكتور : التطاوى " العالم المصرى ، ولقد حاول العلماء الألمان التشكيك فى بحثه فانكبوا على المراجع القديمة وقتلوها بحثا فلم يجدوا إلا صدق الدكتور

" التطاوى " فى بحثه ، إن مخطوطة " ابن النفيس " فى هذا الشأن ما زالت محفوظة فى الأسكوربال بالقرب من مدريد . .

الجد : وهذا ابن العباس . . على ابن أبى العباس المعروف بابن المجوسى . . . يكتشف أن المولود يخرج من رحم الأم بحركة الرحم ، فحركة الرحم هى التى تدفع بالمولود إلى الخارج لا كما يقول " أبو قراط " أن الطفل يتحرك ويخرج بنفسه .

الجد : وهذا الرئيس " ابن سينا " يكتشف مرض السرطان . . " وابن رشد " يكتشف المناعة التى تنتج عن الجدرى ، بينما يقول القيصر " ماكسيمليان " بعده بمائتى سنة (بأن عدوى الجدرى إنما هى من غضب الله جزاء أعمالنا وأعمال الذين لا يؤمنون) .

وهذا أبو القاسم الزهراوى نجم الجراحة فى قرطبة فى الوقت الذى كان فيه ينظر الغرب إلى الجراحة نظرة احتقار .

وهذا فيلهلم الفاتح ملك انجلترا يذهب إلى سالرفو واحة الطب العربية الإسلامية فى الأندلس ، يذهب ليدوى جروحاته على يد الأطباء المسلمين ، فلقد كانت مدينة العلم الوحيدة فى أوربا .

ولا ننسى ما فعله الناصر صلاح الدين الأيوبى وهو يعالج ريتشارد قلب الأسد رغم ما بينهما من حروب .

وبعد أن عاد الصليبيون من الديار المقدسة طلبوا من البابا إنوشنسيوس الثالث إنشاء مستشفيات على شاكلة المستشفيات العربية التى دهشوا لرؤيتها ، وكان مستشفى ستراسبورج أول مستشفى عام ١٥٠٠ أى بعد ثلاثمائة سنة من تأسيس أول مستشفى عربى .

وأول من افتتح الصيدليات العامة هم العرب فى العام الثمانين من القرن الثامن الميلادى فى ظل حكم الخليفة المنصور ، وأول من ألحق بكل مستشفى صيدلية وكان فى كل مدينة عميد للصيادلة يقوم بامتحانهم ويمنحهم رخصة العمل ، وكان ابن البيطار أول عميد للصيادلة فى القاهرة .

الأب: إسلام . . أين أنت؟

إسلام: (كأنه فى عالم آخر) نعم يا أبى .

الأب: اين أنت . .؟!

إسلام: هناك مع الأجداد مع العلم والنور جزاك الله خيرا يا جد .

الأب: معذرة يا جد . . لقد أخذنا من وقتك الكثير . . فجزاك الله خيرا .

الجد: إنى موجود دائما لتوضيح الحقيقة ووضع الأمور فى نصابها ، والآن دعونى حتى أكتب أحداث تلك الدقائق التى مرت فى الحديث معكم .

إسلام: بإذنك يا جدى . . السلام عليكم ورحمة الله .

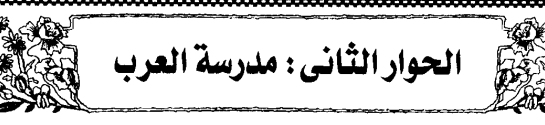
إسلام: لكن ما السبب يا ابى . .؟!

الأب: السبب فى ماذا . .؟

إسلام: فيما نحن فيه .

الأب: لما بدأت الحضارة العربية والإسلامية فى الازدهار والانتشار كانت الحضارات الأخرى من الفارسية والرومانية والمصرية واليونانية القديمة فى مرحلة الاضمحلال وحاول المسلمون حسب أوامر دينهم إحياء العلم ، ، فأخذوا وأكملوا وطوروا وجددوا . . وبعد فترة من الزمن لما اختلف الأمراء والخلفاء أخذت الحضارة الإسلامية فى الأفول ، وأخذ النائمون من أوربا مرحلة الاستيقاظ ، وأخذوا علمنا وعلمائنا فى الوقت الذى تخلينا نحن عن هؤلاء وأخذوا يطورون ويجددون فانطلقوا ووقفنا نحن . .





الحوار الثانى : مدرسة العرب

سهام : هل سمعتم الطلق النارى ونحن فى حصة الرياضيات .

وفاء : إنه رجل الشرطة كان يطلقه على كلب ضال .

سهام : انظروا إلى هذا الاختراع . . الطلق النارى من البارود ، لقد أسهم فى إنقاذ الناس من هذا الكلب الضال ، والذى كان من الممكن أن يؤذى أناسا كثيرين .

رباب : اشكروا علماء العرب .

وفاء : بل قولى اشكروا علماء أوربا والغرب ، فلقد وجدوا لنا كل وسائل التقدم والتحضر .

رباب : من قال هذا . .؟

سهام : آه . . هاهى رباب تعود إلى طبيعتها وتنسب كل شئ إلى المسلمين والعرب .

رباب : لست أنسب شيئا إلى غير أهله . . ولكن التاريخ هو الذى يقول .

وفاء : يقول ماذا ، ايتها المدافعة عن حمى علماء المسلمين الذين هم فى ذاكرتك فقط يا رباب .

رباب : قولك هذا خطأ يا صديقتى ، إن هؤلاء العلماء ليسوا فى ذاكرتى فقط . . بل هم فى أمهات الكتب .

سهام : إذا فمن اخترع البارود أيتها العبقرية؟

وفاء : لا تسخرى من عبقرية رباب فهى قارئة ممتازة .

رباب : سأثبت لك يا وفاء ولك يا سهام أن علماء المسلمين هم أول من اخترعوا البارود .

سهام ووفاء : وكيف ذلك؟

رباب : سنذهب بعد المدرسة على جدنا رجل التاريخ فى كهفه لنسأله عن هذا الأمر .

سهام ووفاء : (معا) . . اتفقنا .

«انتهى اليوم الدراسى»

سهام : على اتفاقنا . .؟

رباب : نعم . . هيا بنا .

«يذهبوا إلى رجل التاريخ . . . »

رباب : يا جداه . . يا جداه . . .

صوت الرجل : من بالخارج؟

رباب : بنات من أحفاد المسلمين . . جئنا نسأل ونتعلم . .

رجل التاريخ : مرحبا بكن . . تفضلن .

رباب : السلام عليكم يا جداه .

رجل التاريخ : وعيكم السلام ورحمة الله وبركاته .

رباب : هل تأذن لنا بالدخول؟

رجل التاريخ : على الرحب والسعة .

رجل التاريخ : معذرة إن كنت لا أطيل فى الحديث وفى المقدمات فالوقت ليس ملكى واستسمحكم فى أن نتحدث مباشرة فيما جئتن من أجله .

رباب : جزاك الله خيرا يا جداه . . نحن من مدرسة العرب الثانوية . . جئنا نسأل عن بداية اختراع البارود .

رجل التاريخ : انظرن . . هذا كتاب للمؤرخ المسلم " رشيد الدين" (رفعه بيده) وهذا كتاب يسمى كتاب الحرب لمؤلفة القائد المسلم " حسن الرماح " ، يذكر المؤرخان أن أول من اخترع البارود هم علماء الكيمياء من العرب والمسلمين ، وبفضل تجاربهم المتعددة فى الكيمياء ، وجميعنا لا يجهل أبا الكيمياء " جابر بن حيان" وكثير من علماء المسلمين .

إن الفضل فى اكتشاف البارود لا يرجع " لبرتولد شفارس ، أو روجر بيكون " . .

لقد أخذ برتولد فكرة اختراع البارود من رحالة ألمانى يسمى " فون بولشتاه" والذى حصل عليها من خلال رحلاته فى بلاد العرب والمسلمين وخاصة بلاد الأندلس .

إن اول من اخترع الطوربيدات هم علماء الكيمياء العرب والمسلمين وعلى رأسهم أبناء مهندس السلطان المسلم "آن قبلاى خان " وهم " أبو بكر ، وإبراهيم ، ومحمد " وكان أول استعمالها فى الحروب الصليبية بين المسلمين والفرنجة ، وكانوا أول من بنى مصانع للذخيرة .

لقد كان ملك فرنسا ، قائد الحملات الصليبية يصرخ عند انفجار أحد الطوربيدات لاعنا هذا الشيطان وهو يقول : سيدى الحبيب احمنى وشعبى من الكارثة .

ويذكر التاريخ ان أول من اخترع الترحاب بالملوك عن طريق إطلاق قذائف المدفعية النارية كان القائد المصرى " فخر الدين " وهو يرحب بقائد جيوش الفرنجة وملكها القديس فريدريك الثانى ، وذلك فى عام ١٢٤٩م .

ويذكر التاريخ أن صناعة البارود انتقلت من الأندلس العربية فى ذات الوقت - اسبانيا الحالية - إلى أوربا حيث كان لطوربيدات البارود الفضل الكبير فى وضع حد نهائى لتلك المعارك بين جيوش المسلمين وجيوش الفرنجة فى أوربا وذلك فى معارك بازا . . واليكانت . . والجزيرة . . وذلك فى أعوام ١٣٢٥ ، ١٣٣١ ، ١٣٤٢ م أى قبل عصر النهضة فى أوربا بمئات السنين .

(تنظر رباب إلى صاحباتها نظرة افتخار فى تحد وثقة)

رباب : ما رأيكن يا بنات الحضارة الأوربية .

سهام : شئ يجب أن نعرفه ، ويعرفه كل مسلم .

وفاء : إنها حقائق يجب أن تعرف .

رباب : وماذا أيضا جداه؟

رجل التاريخ : قلتن أنكم من مدرسة العرب؟

رباب : نعم يا جداه .

رجل التاريخ : إذا فلتعلمن أن هذا العالم الغربى بحضارته التى يتيه بها فخرا هى من صنع مدرسة العرب .

رباب : كيف يا جداه . .؟!!

رجل التاريخ : فى عام ٧٥١م اسر جماعة من الصينيين بواسطة جيش المسلمين ، وكانت الدنيا فى ذلك الوقت تكتب رسائلها على جلد الحيوانات وقماش الحرير ، وأثناء فترة الأسر علم المسلمون أن هؤلاء الصينيين على معرفة كبيرة بصناعة تسمى صناعة الورق فلم يضيعوا الفرصة من أيديهم وأقاموا لهم المطاحن والمصانع لصناعة الورق وكان ذلك فى مدينة سمرقند العربية المسلمة فى ذلك الوقت وبعد ذلك انتقلت صناعة الورق إلى دمشق ثم طرابلس وبعدها إلى فلسطين ثم إلى مصر مع وجود ورق البردى ثم إلى تونس ثم مراكش والأندلس ، ومن الجدير بالذكر أن أول من بدأ الطباعة على الورق هو وزير أمير المؤمنين عبد الرحمن الثالث فى الأندلس حيث كان يطبع الرسائل الحكومية الرسمية ويوزعها على الدوائر والدواوين الحكومية ، ولم يكن أحد يعرف كيف يطبع هذا الوزير هذه الرسائل بهذه الصورة القيمة ومن الأندلس انتقلت صناعة الورق إلى أوربا فى الوقت الذى كان يتفاخر فيه الأمراء والنبلاء بجهلهم بالقراءة والكتابة مدعين بحقارة هذا العمل وتركه للكتبة .

ومن صقلية العربية المسلمة أيضا كان الجسر الثانى لانتقال صناعة الورق عن طريق المسلمين الفاتحين ، وكانت أول مطاحن للورق بنيت فى أوربا بأيدى عربية مسلمة وكانت تدار بالماء والهواء .

رباب : إذا هذه ايضا خبرة جديدة ومعلومة حديثة من مدرسة العرب .

وفاء : أى خبرة . .؟!!

(ينظر لها رجل التاريخ مبتسما)

سهام : تقصد خبرة إدارة الآلات بالماء والهواء .

رجل التاريخ : وما زلنا حتى الآن نستغل الهواء ومساقط المياه لإدارة الآلات

رغم وجود وسائل أخرى فهى الأرخص والأقل تكلفة والأقل تلويثا للبيئة التى نصرخ من أجلها الآن .

رباب: حقا يا جداه . . إنها مدرسة عظيمة .

رجل التاريخ: هل تعرفون البوصلة . .؟

الجميع: نعم . . نعم . . نعم . .

رجل التاريخ: من الذى اخترعها؟

رباب: من يا جداه؟

رجل التاريخ: يقولون أن مخترعها رجل يسمى فلافيو جويا ، ولكن الحقيقة أن هذا الرجل والذى تعلم فى المشرق العربى الإسلامى قد أخذها عن العرب الذين نقلوها عن الصينيين فى حركة الترجمة الكبيرة للعلوم والمعارف القديمة إلى اللغة العربية وذلك قبل عام ١٢٦٩ .

ومن الثابت علميا أن العالم " فون ماريكور " قد كتب كتابه عن البوصلة نقلا عن العرب مباشرة ، ولما اكتشف أمر فلافيو جويا بأنه سارق البوصلة من العرب وليس هو أول مخترع لها قال: أنه أدخل عليها بعض التعديلات والتحسينات .

رباب: سبحان الله . . ينسبون إلى أنفسهم الاكتشافات وما هى إلا نقل .

سهام: ولكن لا نضيع حق الآخرين . . فكما طور العرب فى العلوم القديمة التى ترجموها ونقلوها من الحضارات القديمة فلا ننكر حق من طور هذه الآلات .

رجل التاريخ: حقا يا بنيتى . . فكل من أضاف إلى العلم إضافة ولو بسيطة له منا التقدير والاحترام . . فمن الأشياء البسيطة تنتج الأشياء الكبيرة ، والحاجة أم الاختراع .

رباب: والمعرفة ضالة المؤمن . . انى وجدها فهو أولى بها . .

رجل التاريخ: صدقت يا ابنتى .

رباب: لقد كانت مدرسة كبيرة جدا يا جداه . . .

رجل التاريخ : نعم تعلم الغرب منها كل شئ وخرج من ظلمته إلى النور .

حتى فى تنسيق الحدائق والبساتين والطرق الى تعلموها من مدرسة العرب والمسلمين ، حتى النظافة اليومية والحمامات المسائية والصباحية نقلت إليهم من نفس المدرسة . . فلقد كان الغربيون فى العصور المظلمة لا يستحمون إلا مرتين فى العام ويلبسون ثيابهم ولا يخلعونها إلا بعد أن تصير خرقا بالية مهلهلة وذلك كما يحكى الرحالة الطرطوشى " القاضى أبو بكر الطرطوشى " صاحب كتاب البدع والحوادث من خلال رحلاته فى أوربا المظلمة . . . .

ولقد انتقلت إليهم الحمامات عن طريق التجار المسلمين والذين كانوا يشاهدونهم وهم يغتسلون خمس مرات فى اليوم من أجل الصلاة وكانوا يتعجبون لهذا المشهد . . وعن طريق الحجاج إلى بيت المقدس وحتى الجيوش الصليبية .

رباب : سبحان الله . .

سهام : يجب أن يعرف الجميع هذه المعلومات والحقائق ، لنعيش فخر أجدادنا ونحاول أن نكون خير خلف لخير سلف .

رباب : أخيرا اعترفت .

سهام : يا رباب الناس أعداء ما جهلوا . . فإن هم علموا فقهوا . .

وفاء : سبحان الله . . الآن تتحدث بالحكم . .!

رجل التاريخ : هل تعلمون شيئا عن الحمام الزاجل . . .؟

رباب : نعم إنه حمام الرسائل . . أليس كذلك يا جداه . .؟

رجل التاريخ : نعم .

رباب : ماذا عنه يا جداه؟

رجل التاريخ : يذكر التاريخ أن أول من رود الحمام الزاجل لنقل الرسائل هم العرب ، حيث كانت تنقل الرسائل بطريقه بدائية وهى وقوف عدة رجال على مسافات متباعدة بشرط ان يسمع كل واحد منهم الآخر عند النداء عليه ، وبهذه الطريقة تنقل

الرسائل وخاصة الرسائل الحربية إلى الخليفة فى وقت المعارك .

ثم استعمل الحمام الزاجل فى نقل الرسائل وتعلمت أوربا هذا الأمر من العرب فى الحروب الصليبية ونقلته إلى أوربا .

رباب : إنه السبق فى كل شيء حتى فى اقل الأمور .

رجل التاريخ : بما تعلمته أوربا من مدرسة العرب ، ولا يسع الوقت لذكر كل شئ فإنى مشغول بتسجيل التاريخ لحظة بلحظة كما تعرفون .

ودائما يقولون فى التاريخ أن الحضارة الأقوى تؤثر فى الحضارة الأقل ويعطون مثالا على ذلك من تأثير اللغة ذات الحضارة الأعلى فى لغات الحضارات الأقل .

ولنكتشف أن حضارتنا كانت الأعلى نجد أن كلمات كثيرة تستعملها أوربا هى فى الأصل عربية .

مثل القطن فى جميع اللغات الأوربية " كطن " و " البنانا " أى الموز لقد كان اسمه فى العربية بنان الموز لأنه يشبه بنان الإنسان أى إصبعه فأخذوا كلمة " بنان " ليعبروا بها عن الموز وتركوا كلمة الموز ، وكلمة " أطلس " هى فى الأصل كلمة عربية أول من استعملها للدلالة على الجغرافيا هم علماء الجغرافيا العرب ، وكلمة " كحل " ، " وعصير الليمونادة " فهو ينطق فى جميع اللغات الأوربية " ليموناضة " لأن أصله عربى . وكلمة " سكر " وهى تنطق فى جميع لغات أوربا "شُجر " وغيرها من الكلمات التى لا يتسع المجال لذكرها ، فلما تقوقعت الحضارة العربية وانزوت فى دهاليز التاريخ وأخذ الغرب فى الخروج من ظلمته وتطورت حضارته ، وبدأت تؤثر فى الحضارات الأقل . . كما هو ملاحظ الآن من استعمالنا لكثير من الكلمات الأوربية فى لغتنا الدارجة .

رباب : البقاء للأقوى .

رجل التاريخ : لا البقاء للأصلح .

سهام : فليكن شعارنا العلم .

رجل التاريخ : حتى الشعارات أخذوها من مدرسة العرب .

وفاء: نعم ..؟

رجل التاريخ: الشعارات شعار الجيش .. شعار الفروسية .. أى الأعلام التى تتخذ كشعار على وضع معين يعرف بمجرد رؤية الشعار كما تعرف مصر بمجرد رؤية العلم .

واول شعار للفروسية دخل فرنسا مع الحروب الصليبية فى عام ١١٥٠ م .. (يمسك بلفافة ثم يقول) .. هل تعرفون الخليفة الحكم الثانى ..

رباب: من هو يا جداه ..؟

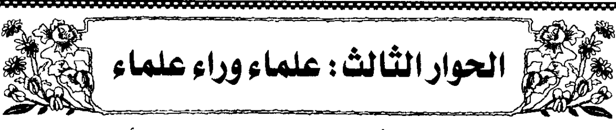
رجل التاريخ: هو أحد خلفاء المسلمين الأمويين فى الأندلس الإسلامية تولى الخلافة فى عام ٩٦١م وفى عصرة أصبحت قرطبة الأندلس أبهى وأرقى منارة علمية فى الغرب ، بل امتازت فى عهده عن بغداد ودمشق والقاهرة والعواصم العلمية الكبرى فى العالم العربى ، لقد كانت قرطبة فى عهد هذا الخليفة المنارة الأولى للثقافة فى العالم كله ، ازدهرت فيها جميع العلوم من طب وفلك ورياضة حتى ضمت مكتبتها نحو ٤٠٠.٠٠٠ مجلد فى جميع فنون العلوم والمعارف كتبها وترجمها العلماء العرب .

رباب: هل بعد هذا فخر .

رجل التاريخ: كفى اليوم .. فلقد أخذتم من وقت التاريخ كثيرا .. وانا اريد العودة للتسجيل .. فالوقت لا يعزرنا .. انصرفوا فى أمان الله .

الجميع .. شكرا جزيلا يا جداه وجزاك الله عنا خيرا .





الحوار الثالث : علماء وراء علماء

فاطمة : هذه هى ايتها الأخوات نظرية الجاذبية الأرضية لمكتشفها نيوتن وجاليليو .

رباب : (تقف معترضة) ولماذا لم تقولى هذه هى الجاذبية الأرضية لمكتشفها العالم المسلم "الخازن"؟

فاطمة : من . . (تبتسم ابتسامة ساخرة) تقولين لمن . .؟!

رباب : " تقول بثبات " أقول العالم المسلم الخازن .

هبه : من هذا الخازن يا رباب؟

رباب : الخازن أحد علماء المسلمين الذى أخذ عنه نيوتن وجاليليو نظرية الجاذبية الأرضية وهو من أشهر علماء القرن الثانى عشر الميلادى . . أى قبل جاليليو ونيوتن بمئات السنين . . لقد كنت اقرأ مع أستاذتى أحلام مدرسة الأحياء فى كتاب يتحدث عن علماء المسلمين واكتشافاتهم . . ولفت نظرى اسم هذا العالم مكتشف الجاذبية الأرضية قبل هؤلاء العلماء الذين ندين لهم بالفضل بمئات السنين .

فاطمة : هذا كلام خطير .

هبة : أول مرة أسمع عن هذا الاسم؟

رباب : وأنا أيضا لأول مرة أعرف عنه شيئا من هذا الكتاب مع الأستاذة .

هبه : إذا فلنذهب الآن إلى الأستاذة أحلام لتضع لنا الحد الفاصل فى هذا الخلاف .

فاطمة : نعم . . الآن فهى معنا فى نفس العمارة فى الطابق الرابع .

رباب: أى أننا سنعمل حسب النظرية . . النزول من السادس إلى الرابع .

هبه: هيا بنا .

الأستاذة: مرحبا يا رباب . . تفضلى .

رباب: السلام عليكم ورحمة الله .

الأستاذة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

رباب: هل يمكن أن أستأذن لزميلاتى فاطمة وهبة؟

الأستاذة: نعم بكل سرور . . تفضلا .

الأستاذة: مرحبا بكن . . رباب . . هبة . . فاطمة .

رباب: من المميزات التى نحبها فيك تذكرك للأسماء .

الأستاذة: هذا جزء من رسالتى كمعلمة ، فمعرفة الأسماء وحفظها تجعل العلاقة بين المعلم وتلاميذه وثيقة وتزيل الرهبة وتجعل الود صفة موجودة بين الجميع .

رباب: جزاك الله خير يا استاذتنا . . لقد اختلفنا .

الأستاذة: أعلم هذا . . وإلا لما أتيتم إلى الآن .

فاطمة: نرجو ألا نكون قد أزعجناك يا أستاذة .

الأستاذ: لا الحمد لله . . لقد أتممت جميع الأعمال وكنت ذاهبة لأقرأ . . وطالما هناك خلاف بينكن فهى فرصة طيبة للقراءة العلمية . . هيه . . فيما خلافكن .

رباب: الجاذبية الأرضية . . قالت (مشيرة إلى فاطمة) هى لنيوتن وجاليليو ، وأنا أقول حسب ما قرأته فى الكتاب الذى كان معك بالأمس . . هى للعالم المسلم الخازن .

الأستاذة: نعم هى للعالم المسلم الخازن . . ولنحضر الكتاب لنعرف من هو الخازن .

الأستاذة: هذا هو . . الخازن ، واسمه ابو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازنى ، المعروف بالخازن ، أشهر علماء النصف الأول من القرن الثانى عشر الميلادى . . نشأ فى مرو أشهر مدن خراسان أحد البلاد العربية الإسلامية أيام الفتح العربى والخلافة الإسلامية .

فاطمة: هو عالم كالعلماء الذين نقرأ عنهم الآن .

الأستاذة: بل هو أستاذ لهؤلاء العلماء الذين تنسب إليهم الكثير من الاكتشافات .

له اكتشافات وبحوث متعددة فى الرياضيات والميكانيكا والطبيعة والفلك .

من أشهر كتبه (ميزان الحكمة) . . ويعد هذا الكتاب أول كتاب يوضع فى علم الأيدروستاتيك . . وقد ترجم هذا الكتاب إلى جميع اللغات الأوربية . . فهو مرجع فى هذا العلم .

قال عنه " سارتون " أحد علماء الغرب: (ميزان الحكمة) من أعظم الكتب وأروع ما أنتجته القريحة فى القرون الوسطى ، وقال عنه " بلتن " أحد علماء الأكاديمية العلمية الأمريكية: إن لهذا الكتاب شأنا كبيرا فى تقدم علم الطبيعة .

فاطمة: سبحان الله ونقول جاليليو ونيوتن .

الأستاذة: لا ننكر فضل جاليليو ونيوتن فلهما باع فى الدراسة والتطوير .

هبة: وماذا ايضا عن العالم " عبد الرحمن الخازن " يا أستاذة .

الأستاذة: كعادتك يا هبه لا تتركين شيئا حتى تحيطى بكل جوانبه .

هبة: إنه العلم يا استاذة .

الأستاذة: نعم إنه العلم . . لقد سبق عالمنا " الخازن " العالم " تورشيلى " الذى ينسب إليه أنه هو مكتشف كثافة الهواء ، فلقد قال الخازن قبله بمئات السنين أن للهواء

وزنا وقوة رافعة كالسوائل ، وأن الجسم المغمور فى الهواء ينقص عن وزنة الحقيقى وهذا النقص يتوقف على كثافة الهواء .

وهو الذى طبق قاعدة أرشميدس ، قاعدة الإزاحة ، أى أن الجسم الذى يوضع فى الماء يزيح حجمه من الماء .

وقال الخازن أن هذه النظرية تنطبق على الهواء أيضا والغازات .

وقد مهد هذا الاكتشاف إلى اختراع البارومتر ومضخات الهواء ، ومفرغات الهواء . . وبهذا يكون الخازن قد سبق تورشيلي وباسكال وبويل ممن تنسب إليهم هذه الاكتشافات .

هذا ويعتبر الخازن أول من تكلم فى الكثافة النوعية لكثير من العناصر والمركبات بدقة متناهية .

رباب : سبحان الله . . لا بد وأن ينسب الفضل لأهله .

الأستاذة : نعم .

فاطمة : والجاذبية يا أستاذة .

الأستاذة : الجاذبية . . إن أول من تحدث عن الجاذبية هو الخازن حيث قال : "إن هناك قوة جاذبة لجميع الأجسام فى اتجاه مركز الأرض . . وأن سقوط الأشياء إلى الأرض ناتج عن هذه الجاذبية" .

وأوجد العلاقة بين سقوط الأجسام وزمن السقوط والمسافة وثقل الجسم . أى المعادلات والقوانين التى تنسب إلى علماء القرن السابع عشر الأوربيين .

هبة : (مستأذنة فى الحديث) .

الأستاذة : نعم يا هبة .

هبة : إن عالمنا الخازن اكتشف هذه الأشياء فى النصف الأول من القرن الثانى

عشر الميلادى .

الأستاذة: نعم .

هبة: وهؤلاء العلماء قالوا بها فى القرن السابع عشر .

الأستاذة: نعم .

هبة: أى خمسة قرون فرق يا أستاذة؟!

الأستاذة: نعم خمسة قرون فرق بين اكتشاف عالمنا واكتشافات علماء أوربا .

رباب: بماذا نعلق؟

الأستاذة: لا شئ إلا أن نقول: إنهم علماء أتوا وراء علماء وكل منهم له دوره فى التاريخ .

رباب: لكن يجب ألا ينكر الرواد وأن يعرف الطلاب اسم الخازن كما يعرفون اسم نيوتن .

الأستاذة: هذا هو المفروض .

هبة: هل هناك شئ آخر بالنسبة للخازن يا استاذة؟

الأستاذة: نعم يا هبة ، إن الخازن هو أول من اكتشف مراكز الأثقال . . عندما تضعين الكتاب على يدك هكذا (تضع الكتاب وتحاول ضبطه على يد واحدة) . . فإنك حتى تستطيعين وزنه على يدك لابد وأن تحركيه يمينا ويسارا وللأمام وللخلف حتى يقف على يدك هكذا .

(تركز الكتاب على يدها)

هذا هو مركز الثقل وهذا هو ما اكتشفه الخازن ايضا . . ونظرية الأنابيب الشعرية وصعود السائل فيها إلى أعلى وتوازنها . . ويعتبر الخازن هو أول من اكتشفها . .

هبة : فليحيا الخازن . . . (يضحك الجميع)

الأستاذة : وليحيا " ابن يونس " .

فاطمة : " ابن يونس " . . ومن " ابن يونس " يا أستاذة . .؟!

الأستاذة : " ابن يونس " هو العالم " على بن عبد الرحمن بن يونس بن عبد رب الأشهلى الصدفى المصرى " .

الفتيات : المصرى .

الأستاذة : نعم . . المصرى الذى ولد وعاش ومات فى مصر عام ١٠٠٩ م أى قبل الخازن بقرنين من الزمان ، وهو الذى مهد له بعض الاكتشافات وذلك بكتابه (الزيج الحاكمى) وهو أربعة مجلدات ويبحث فى علوم الطبيعة والأجرام والأفلاك السماوية .

وقد ترجمه العالم " كوسان الفرنساوى " إلى الفرنسية وكان مرصده فى حلوان من أكبر المراصد فى العالم فى هذا الوقت ، بناه له الحاكم الفاطمى العزيز أبو الحاكم .

وقد رصد فيه " ابن يونس " كسوف الشمس وخسوف القمر فى عام ٩٧٨ م .

فاطمة : (باعتزاز) ليس بمستغرب ، إن أول من اخترع أدوات الزراعة المستعملة حتى الآن هم الفراعنة . . فراعنة مصر . (تبتسم الأستاذة والبنات)

الأستاذة : أرى التحدى فى نبرات صوتكن .

فاطمة : بل هو الفخر يا استاذة .

رباب : الآن . . الفخر . .

فاطمة : يا رباب ، لقد قلت الناس أعداء ما جهلوا . .

هبة : (فى لهفة) ماذا عن " ابن يونس " يا أستاذة .

الأستاذة : آه . . هبة لن تتركنا حتى نكمل الدرس عن " ابن يونس " .

هبة : العلم يا أستاذة .

الأستاذة : نعم . . العلم يا هبة . . هل تعرفون بندول الساعة . .؟

رباب : نعم الذى يشير إلى الوقت .

الأستاذة : إن مخترع البندول هو " ابن يونس " وليس جاليليو . . قبلة بستة قرون من الزمان ، وكان يستعمله فى حساب الزمن فى مرصده بحلوان . . ولقد برع " ابن يونس " فى حساب المثلثات وكتب فيها أبحاثا ما زال لها الأثر حتى الآن .

هبة : من عشرة قرون حتى الآن . . .؟!

الأستاذة : نعم يا هبة من عشرة قرون حتى الآن . .

هبة : فليحيا " ابن يونس " .

الأستاذة : ليس هذا فقط . . هل تعرفون اللوغاريتمات؟

الفتيات : نعم .

الأستاذة : أول من اخترع قوانين ومعادلات يمكن بواسطتها تحويل عمليات الضرب إلى جمع . . هذه القوانين هى أساس عمل اللوغاريتمات . . هو ايضا " ابن يونس " وبعده بقرنين كان "الخازن" يكمل المسيرة كما تحدثنا .

هبة : وماذا يا أستاذة؟

الأستاذة : يكفى هذا يا هبة .

هبة : ما زلنا فى شوق .

الأستاذة: آخر شئ أذكره عن " ابن يونس: أنه برع فى علم حساب المثلثات وكانت له بحوث فى كل المسائل الصعبة فى المثلثات الكروية .

رباب: إنهم لم يتركوا شيئا إلا كان لهم باع طويل فيه .

الأستاذة: نعم يا رباب .

هبة: لكننا ما زلنا فى شوق يا أستاذة .

الأستاذة: وسيروى هذا الظمأ . . رحلة إلى رجل التاريخ .

فاطمة: وكيف ذلك يا أستاذة؟!

الأستاذة: رحلة تنظمها لنا الأخصائية الاجتماعية الأستاذة هدى إلى كهف رجل التاريخ .

هبة: لنا فقط يا أستاذة .

الأستاذة: بل لكل من يرغب فى الحضور والاشتراك فى الرحلة يا هبة .

رباب: إذا حضرتك ستقومين بترتيب هذا الأمر مع الأخصائية الاجتماعية والسيد مدير المدرسة يا أستاذة .

الأستاذة: فى الغد إن شاء الله .

فاطمة: جزاك الله خيرا يا أستاذتنا .

هبة: لقد استفدنا منك علما وفخرا لنا .

الأستاذة: ولقد أفدتمونى أنا أيضا .

هبة: نحن (فى تعجب)!!!

الأستاذة: نعم أليس العلم مذاكرة كما علمنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: " إحياء العلم مذاكرته " . . ولقد ساعدتمونى على هذه المذاكرة . . فجزاكن

الله خيرا .

رباب : شكرا يا استاذتنا . . وإلى اللقاء فى الغد إن شاء الله . . نستودعك الله . . السلام عليكم .

الأستاذة : غفر الله ذنوبكن . . وزودكن بالتقوى . . ووجهكن للخير حيثما توجهتم .

رباب : مازلت مع الجاذبية الأرضية على أسفل لأذهب إلى البيت .

فاطمة : ونحن عكس الجاذبية إلى أعلى حيث شقتنا . .



الحوار الرابع: علماء وراء علماء (٢)..

الأستاذة هدى (الأخصائية الاجتماعية): لا مانع.. فإنها ستكون رحلة طيبة وسيكون فيها فوائد كثيرة.

الأستاذة أحلام: جزاك الله خيرا يا أستاذة هدى.. متى إن شاء الله..؟

الأستاذة هدى: سأقوم بعمل الترتيبات من السيد مدير المدرسة والحصول على موافقته من الناحية المادية وسنحدد معه الموعد المناسب إن شاء الله.

الفتيات: شكرا يا استاذة هدى.. جزاك الله خيرا.. شكرا يا أستاذة أحلام.. وجزاك الله خيرا.

الأستاذة أحلام: الآن إلى الفناء لحضور طابور الصباح.

الفتيات: هيا بنا.. هيا بنا.

****

رباب: نستأذن حضرتك فى أن زميلاتنا قد رشحونا مندوبات عن السنوات الثلاث.. فاطمة عن الصف الثانى.. سهام عن الصف الأول.. وأنا عن الصف الثالث.

الأستاذة هدى: إذن فأنتن مسئولات أمامى عن إحصاء أسماء التلميذات الراغبات فى الاشتراك معنا فى الرحلة.

رباب: إن شاء الله.

الأستاذة هدى: الميعاد غدا بعد انتهاء اليوم الدراسى.. وعلى كل تلميذة ترغب فى الاشتراك احضار ورقة بموافقة ولى الأمر.

فاطمة: لقد نبهنا عليهن بذلك يا أستاذة.

الأستاذة هدى : على كل منكن مسئولية تجميع الأسماء وموافقات أولياء الأمور وإحضارها لى فى فترة الراحة بين الحصص . . وستكون عربة المدرسة جاهزة فى الفناء بعد انتهاء اليوم الدراسى ، وستكون مسئولة الرحلة معى الأستاذة أحلام ، وعلينا أن نتعامل بهدوء ونظام اثناء الرحلة واستعمال عربة المدرسة .

سهام : سمعا وطاعة يا أستاذة .

الأستاذة هدى : فى أمان الله .

الفتيات : السلام عليكم ورحمة الله .

الأستاذة هدى : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

****

(بعد انتهاء اليوم الدراسى يذهب الجميع إلى رجل التاريخ فى كهفه)

****

الأستاذة هدى : يا جداه . . يا جداه .

صوت من الداخل : لبيك يا بنيتى . . من؟

الأستاذة هدى : رحلة مدرسية إليك .

الصوت : مرحبا .

الأستاذة أحلام : جئنا نتعلم منك يا جداه .

رجل التاريخ : والتاريخ يعلم ولا يكذب ، وأحيانا يكذب البشر على التاريخ فيبدلون ويغيرون . . ويبقى فى النهاية الحق ويذهب الباطل سدى . . . تفضلن . . تفضلن . .

الأستاذة هدى : جئنا نسأل يا سيدى ومعنا هؤلاء الفتيات من بناتك ليعرفن التاريخ .

رجل التاريخ : مرحبا فهن قادة المستقبل . . وأتمنى ألا يزورن التاريخ ويكتبنه بحلوه ومره .

الفتيات : هذا وعد يا جداه .

رجل التاريخ : اسألن وأنا بإذن الله أجيب .

رباب : من " ابن سينا يا سيدى "؟

رجل التاريخ : " ابن سينا " هو " ابو على الحسن بن عبد الله بن سينا " المولود فى بخارى سنة ٣٧١ هـ ٩٨٠ م والمعلم الثالث للبشرية بعد " أرسطو والفارابى " . .

بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن واحد وعشرين عاما بدأ يؤلف الكتب العلمية .

يقول عنه " سارتون " إن " ابن سينا " ظاهرة فكرية ربما لا تجد من يساويه فى ذكائه ونشاطه الانتاجى . . و الشيخ الرئيس . . وكلمة الشيخ تطلق على من وصل إلى قمة المعرفة فى فنه وصنعته .

من كتبه : القانون فى الطب الذى طبع فى أوربا خمس عشرة مرة وكان المرجع الرئيسى لجميع كليات الطب فى جامعات أوربا كلها والذى ترجم إلى جميع اللغات الأوربية والروسية .

وكتابه : الشفاء الذى يقع فى ثمانية وعشرين مجلدا والذى ترجم إلى كل لغات الدنيا .

" ابن سينا " هو أو من عرف الزلازل وقال : إنها عبارة عن تحرك طبقات الأرض ، أى صفائح الأرض فى حركة دائرة ينتج عنها تحرك الطبقة العليا فيحدث

الزلزال ، ويكون ذلك بسبب الرياح المحتقنة داخل الأرض حسب تعبيره ، أى الأبخرة والغازات المتولدة من حرارة الأرض .

فاطمة : إذا فعلم الزلازل ليس بجديد؟

رجل التاريخ : لا يا بنيتى . . تحدث عنه ابن سينا وعرفه فى القرن العاشر الميلادى الثالث الهجرى .

سهام : فالسبق لنا دائما .

رجل التاريخ : نعم . . . " وابن سينا " هو أول من اثبت أن الضوء يسبق الصوت وقارن بين سرعة الصوت والضوء ، وعرف السحب فقال أنها تتوالد من الأبخرة الرطبة بتأثير الحرارة .

وله باع كبير فى علم المورفولوجى أى وصف النبات . . حيث قسمه إلى عائلات ، وسبق " كارل متز " الذى قال بأهمية تشخيص أمراض النبات عن طريق العصارة سنة ١٩٣٤م حيث وصف هذا العلم قبلة بعشرة قرون .

وهو أيضا أول من قسم الحيوانات إلى عائلات وأجناس وفصائل .

وكانت له رسائل رائعة فى التشريح المقارن بين الإنسان والحيوانات والطيور .

هبة : إذا فهذه ليست اكتشافات العصر الحديث .؟!!

رجل التاريخ : بل هى قديمة من عمر " ابن سينا ، والفارابى ، وابن الهيثم " .

وفاء : سيدى . . لقد ذكرت فى حديثك " الفارابى ، وابن الهيثم " فمن هما ولنبدأ بالفارابى أولا ؟

رجل التاريخ : ينظر إليهم مبتسما . . ثم ينظر إلى آلاته . . ويعود بوجهة إليهم .

رباب : هل اثقلنا عليك يا سيدى؟

رجل التاريخ : إنى لسعيد بهذا الإثقال . . فالعلم لا يشبع منه .

الأستاذة هدى : لو أردت أن نكتفى اليوم يا سيدى لاكتفينا .

الأستاذة أحلام : فلابد من اعتدال مزاج الملقى والمتلقى ، أى المعلم والمتعلم ، وإلا كان الحوار بلا فائدة .

رجل التاريخ : ما زلت فى حالة طيبة ، فإذا ما شعرت بملل فسأطلب منكن التوقف وإعفائى من الاستمرار .

الأستاذة هدى : نرجو ذلك يا سيدى .

رجل التاريخ : " الفارابى " يا بنيتى هو كما قلت أحد ثلاثة علموا البشرية " أرسطو ، ابن سينا ، الفارابى " ذلك الفيلسوف المسلم . . بل هو أشهر فلاسفة المسلمين ، التركى الأصل المولود فى بوسيج من أعمال مدينة فاراب إحدى ولايات ما وراء النهر فى القرن الثالث الهجرى ، حجة الفكر الإنسانى فى الشرق والغرب على السواء .

لـه أكثر من سبعين مؤلفا فى الدراسات العقلية والرياضية والفلسفية والمنطق والطب والموسيقى والكيمياء والميتافيزيقا .

ترجمت كتبه إلى جميع اللغات الأوربية والروسية ، كان يجيد أكثر من عشرة لغات ، أخذ عنه باسكال حيث درس كتابه المسمى (بامنيدس) وهو عبارة عن رسالة موضوعة فى جواب أسئلة سئل عنها " الفارابى " ، وهو أول من صنف العلوم وذلك فى التاريخ الإنسانى حيث سمى أغلب العلوم بأسمائها وجمعها ورتبها وبوبها .

من أراءه أن الحقيقة هى هدف الفلاسفة جميعا فلابد وأن يتفقوا فى الوصول إلى الحقيقة

ولا ننسى أن نذكر أنه صاحب المدينة الفاضلة الذى يرى أن لكل فرد عملا خاصا يؤديه تؤهله لـه كفاءته ومواهبه ، أى التخصص فى الأعمال كما نقول الآن .

لقد كان " الفارابى " يقدس التجربة ويستنكر التنجيم ويؤمن بالأسباب وكان يحترم العقل والفكر .

رباب : إننا نجهل الكثير عن علمائنا يا سيدى .

رجل التاريخ : يا بنيتى ليس المهم أن نعرف ونفخر . . بل الأهم أن نعرف وندرس ونطور ونكمل ونجدد . . لا أن نعرف ونترك الساحة لغيرنا ليطوروا وينسبون الفضل إلى غير أهله .

الأستاذة أحلام : نعم يا سيدى . . لقد ولى زمن الفخر فقط . . ولكن يجب أن نفخر ونعمل .

رجل التاريخ : حقا يا أستاذة .

وفاء : سيدى هذا " الفارابى " فمن " ابن الهيثم "؟

رجل التاريخ : أحب فهم العلم؟

الأستاذة هدى : إن الحوار مع التاريخ فرصة قلما تتكرر لذلك فالبنات ينتهزونها فرصة .

رجل التاريخ : ولهن ما يشأن .

وفاء : " ابن الهيثم " يا جداه .

رجل التاريخ : (ينظر لهن مبتسما . . ثم يطرق برأسه على الأرض مفكرا ، يمسك بكتاب موضوع بجواره) . .

هذا كتاب من كتب عصركم عن الجد بن الهيثم . . كتبه عالم من علماء عصركم هو المرحوم مصطفى نظيف يذكر فيه " ابن الهيثم " يقول : ثلاثة يفخر بهم العالم العربى والعالمى مع " ابن سينا والبيرونى " فى القرن العاشر والحادى عشر .

يعتبر فى مقدمة علماء الطبيعة فى كل العصور حتى عصركم الذى تعيشون فيه .

ولد عام (٤٥٣ هـ ٩٦٧م) تنقل بين البصرة والقاهرة وفيها كتب معظم كتبة وعلمه ، ظلت كتبة حتى القرن السابع عشر الميلادى وخاصة فى علم الضوء وكتابه (علم المناظر) المرجع الرئيسى لعلماء الضوء ، ألف فى الطبيعة والعلوم الفلسفية ثلاثة وأربعين كتابا . . وفى العلوم الرياضية خمسة وعشرين كتابا . . وفى الحساب ثلاثة كتب .

فاطمة : لقد علمت هذه الكتب من أتى بعده .

رجل التاريخ : نعم . . تعلم منه " باكون " فن الاستقراء والمشاهدة ، " وابن الهيثم " أول من ألف فى الطبيعة التجريبية والتطبيقية وله باع طويل فى التجارب المعملية وصناعة الأجهزة المستعملة فى تجارب علوم الطبيعة .

ويعتبر " ابن الهيثم " أول من نظم علم الميكانيكا بعد أن كان مبعثرا فى الكتب . . وقد أخذ عنه نيوتن هذه الأصول .

" وابن الهيثم " هو أول من قال بخروج الأشعة من الأجسام على العين وليس العكس .

ولما كتب العالم " فيتلو " كتابه عن البصريات أخذ عن " ابن الهيثم " ولكن لم يذكر هذا . . ولما ترجم هذا الكتاب عرف أنه أخذه عن كتاب " لابن الهيثم " وقد عاب " دى لابورتا " على فيتلو واعتبره قردا مقلدا " لابن الهيثم " .

ويقول المرحوم مصطفى نظيف : إن أغلب البحوث والكشوف الضوئية التى تنسب إلى علماء أوربا حتى عصر النهضة مأخوذة من كتب " ابن الهيثم " . . ولقد سبقت كتب " ابن الهيثم " "كبلر" الذى يعتبروه الأول فى علم الضوء .

وكتاب الذخيرة فى الضوء والمكتوب بالخط اللاتيني هو ترجمة لكتاب المناظر " لابن الهيثم " .

لقد سما " ابن الهيثم " فى عمله كله حتى قالت عنه دائرة المعارف البريطانية : أنه بعد "بطليموس" لم يظهر من يجاريه فى علم الضوء إلا " ابن الهيثم " فبحوثه ودراساته

ومقالاته تعد زيادة اتسعت بها دائرة المعارف ، بل هى حقيقة أن تعد أحداثا قلبت أوضاع العلم وعدلت مجراه .

ويقول عنه " سارتون " مؤرخ العلم فى العصر الحديث : إن " ابن الهيثم " أكبر عالم طبيعى مسلم فى جميع العصور والأزمان .

لقد بلغت الحضارة فى عصره وعصر " ابن سينا والبيرونى " الذروة . . إنه من الأحرى كما يقول العلماء المخلصون لعلمهم أن تستبدل أسماء " ابن سينا ، وابن الهيثم ، والبيرونى ، والخازن ، وابن يونس ، والفارابى ، وابن حيان " وتحل محل أسماء " روجر باكون ، ومورليكوس ، وذافنش ، ودى لابورتا ، وليكر " وغيرها من الأسماء . . فهذه الأسماء الإسلامية أحق بالتذكر من هذه الأسماء لفضلها وسبقها . . إن من الحق أن يعود العلماء إلى مصطلحاتهم وعباراتهم فهى الأفضل ، وليعرف الجميع أن هناك علماء وراء علماء .

توفى " ابن الهيثم " عام ٤٣٠ هـ عن عمر ستة وسبعين سنة .

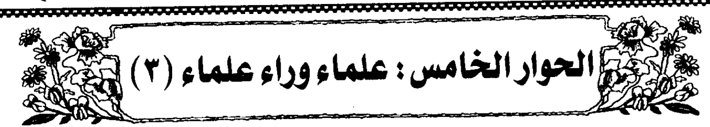
هبة : سيدى . . من البيرونى الذى ذكرته الآن؟

رجل التاريخ : (ينظر إليهن فى شفقة وهو يبتسم) . . كفى الآن يا بنيتى ليستريح العقل وحتى أتمكن من متابعة التاريخ ولنا لقاء آخر بعد استراحة لكم ولى . . عليكن بالخروج للترويح عن أنفسكن فى تلك المروج التى تحيط بالكهف ، وتستنشقن هواء طيبا . . وفى هذا الوقت أستطيع أن أسجل ما فات فى تلك الدقائق معكن .

الأستاذة هدى : لك ما تشاء يا سيدى . . هيا يا بنات إلى الخارج .

الأستاذة أحلام : فى هدوء ونظام .





الحوار الخامس : علماء وراء علماء (٣)

الأستاذة أحلام : أرجو أن نكون منظمين فى الحديث والكلام وحتى نخرج بأكبر فائدة لابد من الإنصات ثم بعد الانتهاء من هذا اللقاء على كل واحدة منكن أن تسجل ما فهمته من الحوار .

الأستاذة هدى : لأننا بإذن الله سنقوم بعمل مجلة علمية بالمدرسة تحوى هذا الحوار مع التاريخ .

رباب : إنها فرصة لتعرف زميلاتنا ممن لم يحضرن هذا اللقاء ما كان فيه .

الأستاذة هدى : هذا ما قصدناه .

رجل التاريخ : إنه لشيء طيب أن يسود الحب العلمى بينكن .

هبة : لقد وقفنا عند " البيرونى " يا سيدى ، فمن هو " البيرونى "؟

رجل التاريخ : " البيرونى " ثالث ثلاثة ازدهرت بهم الحضارة العربية الإسلامية . . عالم التاريخ المولود بخوارزم " أبو الريحان محمد بن أحمد الفلكى " .

أجمع النقاد على أن تأليفه فى التاريخ من خير المراجع لاستطلاع أخبار الشعوب .

ترجمت له العديد من الكتب ومنها الكتب التى ترجمها المستشرق الألمانى " سخاو " ونشرها فى أوربا ويرجع إليها المستشرقون فى بحوثهم .

يقول عنه " سخاو " : " البيرونى " من أضخم العقول التى ظهرت فى العالم وأنه أعظم علماء عصرة ، ومن أعظم العلماء فى كل العصور .

ويقول عنه " مايرهوف " : إن اسم " البيرونى " أبرز اسم فى موكب العلماء الكبار واسعى الأفق .

ويقول المستشرق الأمريكى " أريو بوب " عنه : فى أى قائمة تحوى أسماء أكابر العلماء يجب أن يكون لاسم " البيرونى " مكانة رفيعة فيها ، إنه من المستحيل أن يكتمل أى بحث للرياضيات أو الفلك أو الجغرافيا أو علم الإنسان أو المعادن دون الإقرار بمساهمته العظيمة فى كل علم من تلك العلوم ، إنه موسوعة . . إن كثيرا من المناهج والمواقف العلمية العقلية من مؤلفات " البيرونى " تسبق الكثير مما يفترض أنه حديث فى هذا اليوم .

يقول عنه " سميث " عالم الرياضيات : " البيرونى " ألمع علماء عصرة فى الرياضيات وأن الغربيون مدينون له بكثير من معلوماتهم فى العلوم .

فهو الذى أنشأ وعرف قانون تناسب الجيوب فى حساب المثلثات ، وهو صاحب معادلة حساب نصف قطر الأرض والتى يسميها البعض من الأجانب «قاعدة البيرونى» وبهذا يكون هو أول من وضع أصول الرسم على سطح الكرة الأرضية .

ويرى كثير من العلماء أن " البيرونى " سبق " نيوتن " بعدة قرون فى معرفة أن الفترات المتساوية بين الزوايا لا تقابلها تغيرات متساوية فى الجيوب .

هذا هو " البيرونى" العالم المسلم الذى كتب وصنف أكثر من مائة وثمانين كتابا ورسالة .

فاطمة : سبحان الله . . ألهذا الحد نحن جهلاء بتاريخنا . .؟!

رباب : ألا استحق وصفك بالمدافعة عن علماء العرب؟

فاطمة : من الآن فأنا رفيقتك على الدرب .

سهام : بل نحن جميعا .

(ينظر إليهم رجل التاريخ وهو يبتسم)

وفاء: لا يكفى الفخر فقط كما قلنا ، بل لابد من العمل .

الأستاذة هدى: سيدى إننا نسمع كثيرا عن الطبيب " الرازى " فمن هو يا سيدى . .؟

رجل التاريخ: (يحمل لفافة ثم يفتحها ويقرأ ما فيها) . . . .

هذه مقولة تاريخية تقول: كان الطب معدوما فأوجده " أبقراط " . . وميتا فأحياه " جالينوس " . . ومشتتا فجمعة " الرازى " . . وناقصا فأكمله " ابن سينا " .

" هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازى " المولود فى الرى جنوب طهران الحالية ، حجة الطب فى أوربا حتى القرن السابع عشر الميلادى وإن كان " جابر بن حيان " هو شيخ الكيميائيين بلا منازع " فالرازى " مؤسس الكيمياء الحديثة فى الشرق والغرب .

رباب: هل يسبق " جابر ابن حيان " " أبو بكر الرازى " فى التاريخ .

رجل التاريخ: لا يا بنيتى " الرازى " يسبق " ابن حيان " . . " فالرازى " مولود سنة ٤٠ هـ ، "وابن حيان " مولود سنة ١٢٠ هـ .

رباب: فما الفرق بينهما؟

رجل التاريخ: " الرازى " وضع الأساس ، " وابن حيان " جعلها صنعة وعلما مستقلا ، لقد حضر " الرازى " حمض الكبريتيك وسماه الزاج الأخضر كما حضر الكحول بتقطير مواد نشوية وسكرية متخمرة وقدر الكثافة النوعية لكثير من السوائل وذلك عن طريق ميزانة الذى سماه الميزان الطبيعيى ، وهو أول من ابتكر ما نسميه بالتجربة الضابطة ، يعالج بعضا من المرضى بعلاج ويترك الآخرين بدون علاج حتى يظهر له تأثير العلاج من عدمه ، " والرازى " هو أول من مارس التشريح العملى ، وأول من اهتم بنظام الغذاء فى العلاج ،

وكتب كتاب (منافع الأغذية) ذلك لاعتقاده أن للطعام أثر كبير فى علاج الأمراض والإبراء منها .

" والرازى " هو أول من تكلم عن ما يسمى الآن بالاسعافات الأولية وذلك فى كتابه (من لا يحضره الطبيب) ، وهو أول من استعمل خيوطا من الحيوان فى خياطة الأنسجة فى الجراحة ، وأول من قال فى طب الأطفال وتكلم عن الوراثة فى الأمراض ، وقال قولته المشهور : " من تطبب عند كثير من الأطباء وقع فى خطأ كل واحد منهم " .

ومن اكتشافاته معرفته الأثر الضوئى على حدقة العين حيث تتسع حدقة العين ليلا وتنكمش نهارا ، وأول من عرف الحساسية فى الأمراض . . وأول من ميز بين الجدرى والحصبة رغم تشابه أطوار المرضين .

وذكر طبقات العين والأمراض التى تصيب كل طبقة وكيفية علاجها والجراحة اللازمة والأدوات الجراحية اللازمة فى العمليات الجراحية .

هبة : سيدى . . ماذا بقى للمحدثين من الأطباء؟ إن كل جديد اليوم هو معروف من آلاف السنين . . فما هو الجديد الذى أتوا به اليوم؟

رجل التاريخ : (يبتسم لها) يا بنيتى كما طور هؤلاء الأئمة الأعلام فى الطب الإغريقي واليونانى وألفوا الجديد والحديث فإن علماء اليوم يطورون ويحدثون ، وكل هذه المحاولات والعلماء وراء العلماء ما هى إلا محاولة الوصول للأكمل والأفضل والأحسن .

رباب : لكن كل مستحدث اليوم له أساس فى الأمس؟

رجل التاريخ : نعم مع التطوير والتحديث .

الأستاذة هدى : رغم ما أنعم الله علينا من نعمة حيث وهبنا الأرض الصالحة

للزراعة والماء إلا أننا نبغنا فى كل شىء فى الطب ، فى الطبيعة ، فى الكيمياء ، فى الرياضيات ، فى الفلك .

رجل التاريخ : وفى الفلاحة .

سهام : تقصد الزراعة يا جداه . . .؟!

رجل التاريخ : الزراعة . . هل تعرفون " ابن العوام " . .؟

الأستاذة أحلام : إنك يا سيدى تشوقنا إلى الغوص فى التاريخ وتأتى لنا بأسماء لا نعرف عنها شيئا . . بل نجهل كل شئ عنها .

رجل التاريخ : وهذه مهمة التاريخ . . وإلا فما الفائدة من هذا الحوار . .؟!!

الأستاذة أحلام : من ابن العوام يا سيدى . . كما قالت وفاء . .؟

رجل التاريخ : أشهر علماء الدنيا فى الفلاحة . . صاحب كتاب الفلاحة الذى ترجم إلى الإسبانية والفرنسية وكل اللغات الأوربية .

أول من عرف الطمر ، والكمخ ، والنبش ، وأول من قسم الأرض إلى أنواع طينية ورملية وخلافها ، وأول من قسم الأسمدة ، وأنواع المياه ، وصاحب فكرة التطعيم فى الأشجار وتقليم الأشجار ، وعلاج الأرض المالحة ، وأول من ألف فى أمراض النبات والأشجار وهو مخترع الصوب الزراعية حيث أنتج التفاح فى غير ميعاده بمعاملات خاصة . . هى ما نسميها الآن بالصوب الزراعية .

وهو صاحب فكرة الصناعات الزراعية حيث كان يقوم بتصنيع وإنتاج الكثير من المواد من مواد أخرى .

الأستاذة هى : إذا فالصوب الزراعية ليست اختراعا حديثا ، وكذلك تطعيم شجر اللارنج على شجر البرتقال . .!

سهام : وتحويل النباتات الزراعية إلى مربات . . واستخراج الزيوت من النباتات وكل هذه الأشياء ليست بحديثة . . بل لها جذور فى التاريخ

فاطمة : كل هذا تاريخنا؟

وفاء : فى كل فرع كان لنا السبق . .

رجل التاريخ : لقد كان " ابن العوام " . . " أبو زكريا محمد بن العوام الاشبيلي " يأمر تلاميذه باختبار نوع الأرض ، أن يأخذوا قدرا معينا من التربة وتوضع فى أنبوبة الاختبار أو ما يشبهها وأن يضع عليها قليلا من الماء ثم ترج وتتذوق بعد ذلك وتشم رائحتها وبذلك يحدد نوع التربة .

لقد علم تلاميذه كيف يحددون نوع التربة وذلك بحفر ثلاث حفر عمق نصف ذراع فى أماكن مختلفة من الأرض المراد معرفة تربتها وتجمع فى آنية مختلفة من الخزف وتجرى عليها التجارب . . وهو ما يقوم به الباحثون الآن .

كذلك كان يختبر نوع الماء فى البئر إن كان يحتوى على غازات ضارة بالنباتات أم لا . . وذلك عن طريق تجربة الشمعة .

وهو أول من زرع الأشجار بطريقة الطمر حيث يغطى جزء من النبات بالتراب وهو متصل بأصله وهو ما نسميه فى هذه الأيام بالترقيد ، والترقيد إحدى طرق التكاثر الخضرى فى النبات فى الوقت الحاضر .

رباب : ماذا بقى يا جداه بعد هذا . .؟

فاطمة : إن أغلب ما نسمع عنه من اكتشافات حديثة وعلوم جديدة كان لنا السبق فيها . . فكيف ينسب الغير هذه العلوم وهذا السبق لأنفسهم . . وأين الأمانة العلمية . .؟!!

رجل التاريخ : (يبتسم مشيرا إلى فاطمة) رويدك يا بنيتى إن من ينسب الفضل إلى

نفسه لابد وأن يكتشفه التاريخ وإن كان علماء الحاضر نسبوا إلى أنفسهم شيئا فإن التاريخ سيظهر الحقيقة يوما ما ، ولا تنسى يا بنيتى أن هؤلاء ربما أخذوا هذه الأفكار وأدخلوا عليها تعديلات جوهرية .

فاطمة : لكن الأمانة العلمية أن ينسب الفضل لأهله كما فعل هؤلاء العلماء المسلمون عندما ترجموا كتب السابقين لهم من الإغريق واليونان والمصريين ، فقالوا هذا عن فلان وقد أضفنا كذا .

رجل التاريخ : وهذا ما يفعله الأمناء من العلماء الذين يقدرون العلم .

فاطمة : ولنقل الذين يثقون فى علمهم ومقدرتهم على العطاء والتجديد .

رجل التاريخ : هذا صحيح .

هبة : وماذا ايضا عن ابن العوام يا جداه؟

رجل التاريخ : آه . . هبة مرة أخرى (يلتفت إليها مبتسما) .

الأستاذة هدى : سرعان ما حفظت الأسماء يا سيدى .

رجل التاريخ : إن التاريخ يسجل أسماء كل من يؤثر فيه يا بنيتى . . وهذه الجلسات لا بد وأن تسجل بأسمائها .

(يلتفت إلى هبة ويقول) لم أنس سؤالك . . وأكمل لك عن " ابن العوام " كبير الفلاحين فى العلم ، لقد كان كتابة (الفلاحة) ينقسم إلى أربعة وثلاثين فصلا (أى مجلدا) بحثت الفصول الثلاثون الأولى فى الفلاحة كما ذكرنا بعضا منها ، وبحثت الأربعة الأخيرة فى الجزء الثانى من الفلاحة وهى الماشية وتربيتها وطريقة تغذيتها . . ويعتبر " ابن العوام " أول من تكلم فى أمراض الحيوان . . أى ما نسميه الآن (علم البيطرة) وقد فرق " ابن العوام " بين تربية الحيوانات من أجل التسمين وتربيتها من أجل اللحم .

" وابن العوام " من أوائل من صنف النباتات الطبيعية وأفرد لها باب فى كتاب الفلاحة . وهو صاحب المثل الذى ما زلنا نستعمله حتى الآن حيث تقول الأرض لصاحبها " ارنى ظلك أعمر " .

أى أن الأرض تفرح بلقاء صاحبها وهو ما يعرفه الفلاحون حتى الآن .

سهام: " ابن العوام " اسم لم يعرفه أحد من العرب والمسلمين إلا النادر القليل رغم أنه مفخرة لكل عربى ومسلم على وجه الأرض .

رباب: ولتقطع الألسنة التى تقول بأن الإسلام يخلف العقول ، بل البعد عن الإسلام هو الذى يخلف العقول .

رجل التاريخ: ولتعلمن يا بنات أن " ابن العوام " لم يغفل من سبقه فى علم الفلاحة ، فلقد كان يقول فى كتابة عند التعرض لآراء من سبقوه . . . هذا رأى " يوثيوس أو قسطوس أو أرسطو أو طامترى " من علماء اليونان السابقين له من الإغريق أو اليونان أو المصريين .

فاطمة: إنها الأمانة العلمية يا سيدى كما قلنا .

وفاء: ومن يكون للأمانة إذا لم يكن لها هؤلاء قدوة؟

هبة: وماذا بقى ايضا عن " ابن العوام " يا سيدى . .؟

رجل التاريخ: يكفى هذا اليوم يا بنيتى عن هذا الاشبيلي .

رباب: الاشبيلي . . أى أنه من أشبيلية؟

رجل التاريخ: نعم .

رباب: من الأندلس العربية المسلمة . . أسبانيا الحالية . .؟

رجل التاريخ: نعم .

سهام: ما زلنا فى شوق إلى المعرفة .

الأستاذة هدى: يكفى هذا اليوم بعد إذنك يا سيدى . . فالنهار فى ضوئه الأخير ولا بد أن تعدن إلى بيوتكن .

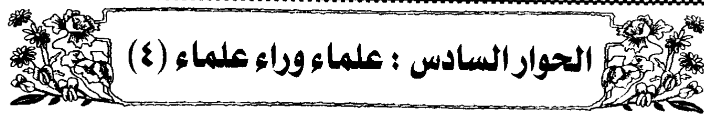
رجل التاريخ: نعم هذا حق .

الأستاذة هدى: على أن أستأذن الليلة من السيد المدير ليسمح لنا بتكملة الرحلة غدا . . فغدا عطلة إن شاء الله . . وهذا بعد إذنك يا سيدى .

رجل التاريخ: على الرحب والسعة .

الأستاذة هدى: بعد إذنك يا سيدى . . هيا فى نظام إلى السيارة .





الحوار السادس : علماء وراء علماء (٤)

الأستاذة هدى : سيدى . . إن البنات يستأذن فى عقد الجلسة فى تلك المروج الخضراء خارج الكهف . . فإن أذنت وإلا دعوتهن إلى الداخل .

رجل التاريخ : لا باس إنه نوع من التغيير حتى لا نشعر بالملل .

الأستاذة هدى : إذا فقد سمحت . .

رجل التاريخ : نعم . . هيا بنا .

رباب : شكرا لك يا جداه أن حققت رغبتنا .

سهام : ولكن هل يخرج التاريخ إلى العالم .

رجل التاريخ : (مبتسما) وكيف يكتب التاريخ إذا لم يعش فى وسط الأحداث والعالم وهم يصنعون التاريخ .

الأستاذة أحلام : سيدى جئنا نسألك عن كولومبوس (البنات ينظرن باستغراب) . . .

الفتيات : ماذا يا أستاذة . . إننا نسأل عن علمائنا .

الأستاذة أحلام : وسؤالى هو عن علمائنا وليس عن كولومبوس . . ولو صبرتم قليلا لعرفتم قصدى .

البنات : معذرة يا أستاذة .

الأستاذة أحلام : إننا يا سيدى عندما نقوم بالتدريس عن اكتشاف أمريكا نقول كولومبوس هو الذى اكتشفها . . لا نذكر من أوصله إلى أمريكا كما هى العادة عندما نذكر قانونا علميا فإننا ننسبه إلى عالمة الغربى وننسى مكتشفه المسلم .

رجل التاريخ : هذا هو خطأ كتاب كتب العلم إنهم تعلموا العلم الغربى ولم

يعرفوا غيره ، ولو تعلموا علومهم لنسبوا الفضل إلى أهله ، هذه جريمة ارتكبت فى حق الأجيال وما زالت ترتكب ويجب التنبيه إليها واستدراك الأمر .

الأستاذة أحلام: إذا فهذه دعوة من التاريخ إلى كل مسئول عن العلم عند المسلمين والعرب .

رجل التاريخ : هو كذلك .

الأستاذة أحلام: نعود إلى كولومبوس . . من الذى أوصله على أمريكا . .؟

رجل التاريخ : باعتراف كولومبوس نفسه يقول: إن الفضل فى وصولى إلى أمريكا يرجع إلى مؤلفات العالم المسلم العربى " ابن رشد " . . فلقد كان معروفا بيننا نحن الأوربيين وكنا نعتمد على آرائه فى الكثير من الأشياء .

فاطمة : " ابن رشد "؟ من " ابن رشد " هذا الذى قاد كولومبوس إلى أمريكا؟

رجل التاريخ: لا تندهشى . . " ابن رشد " هو " محمد بن أبى القاسم بن الوليد بن على محمد بن أحمد بن رشد الحافظ القرطبى " من أكابر فلاسفة العرب والعالم فى القرون الوسطى . . يقول عنه " دام لاندو " فى كتابة (مآثر العرب فى النهضة الأوربية): إن فلاسفة الغرب لا يمكن أن يصلوا إلى مستواهم الذى نراه اليوم لو لم يحصلوا على نتائج أبحاث " ابن رشد " فى الفلسفة .

إن " ابن رشد " له ما يقرب من أربعين مجلدا فى كافة العلوم . . وإن كانت شهرته فى الفلسفة هى المعروفة لدى الكثير من العلماء سواء العرب أو الغربيين .

الأستاذة أحلام: إن علماء الغرب ينسبون إلى أنفسهم نظرية مجموع الأعداد الطبيعية فى الرياضة الحديثة . . فهل هذا صحيح . .؟

رجل التاريخ: يا أستاذة أنت تعرفين أن الكرخى هو واضع هذه النظرية . . فلماذا

لا تدرسينها لبناتك . .؟

الأستاذة أحلام : لو درسنا الحقيقة لخرجنا عن المنهج ولو خرجنا عن المنهج لرسب البنات فى الامتحان .

رجل التاريخ : جريمة . . أن تعرف الحقيقة ولا تنشر خوفا من جريمة أخرى . . إن هذه النظرية وضعها " الكرخى " فى القرن الرابع الهجرى وما زالت كما هى دون أن تغير حتى الآن .

وفاء : ومن " الكرخى " يا جداه . .؟

رجل التاريخ : إنه من أنشأ الرياضة الحديثة التى تدرسنها الآن " أبو محمد بن الحاسب الكرخى " .

يقول عنه " سميث " مؤرخ الرياضيات :

" الكرخى " من أعظم الرياضيين الذين كان لهم اثر وإسهام حقيقى فى تقدم العلوم .

إنه من تدين له أوربا كما يقول " سارتون " : إن أوربا مدينة " للكرخى " الذى قدم للرياضيات أهم وأكمل نظرية فى علم الجبر . . لقد بقيت مؤلفاته من المراجع المعتمدة حتى القرن التاسع عشر .

ويقول عنه المؤرخ " موريس كلاين " : من الغابر إلى العصر الحاضر يعتبر " الكرخى " مفكرا من الدرجة الأولى . . فقد طور الرياضيات على درجة أمكن التعرف بها على عقليته الجبارة .

ايها الناس صححوا التاريخ . . وأعيدوا لمؤلفات ومخطوطات العلماء المسلمين مكانتها حتى يتعرف عليها شباب العالم الإسلامى .

رباب : حقا . . إنها جريمة فى حقنا ألا نعرف فضل علمائنا على العالم كله

بشرقه وغربة .

رجل التاريخ : إن التاريخ لا يكذب ولا يتجمل .

الأستاذة أحلام : إذا كنا نتحدث عن الرياضيات فمن يا سيدى واضع تلك الرموز والإشارات والعلامات الجبرية .

رجل التاريخ : (بعد برهة) آه . . إنه " القلصادى " .

هبة : من . . من يا سيدى؟

رجل التاريخ "القلصادى" أبو الحسن على بن محمد بن على القرشى البسطى " المعروف " بالقلصادى " المولود فى الأندلس العربية فى القرن الثامن الهجرى . . هو أول من استعمل الرموز والإشارات والعلامات الجبرية والتى ما زالت تستعمل حتى الآن .

الأستاذة أحلام : إننا ندرسها فى علم الرياضيات بأنها للعالم الغربى " فيته " .

رجل التاريخ " هذه جريمة . . كان " القلصادى " قبل " فيته " هذا بقرن ونصف القرن من الزمان .

الأستاذة هدى : إن ابسط تعبير يا سيدى على هذه التاريخيات أنهم علماء وراء علماء . . كما قلت .

رجل التاريخ : لكن يجب أن ينسب الفضل لأهله .

رباب : ولمن نشكو يا جداه . .؟

رجل التاريخ : نشكو لله . . بأن يظهر الحقيقة ويعيد الأمرالى نصابة .

الجميع . . ونعم بالله . . ونعم بالله . . والله المستعان .

وفاء : إنى متألمة جدا يا جداه واريد أن اصرخ لأسمع كل من فالكرة الأرضية

بهذه الحقائق التى نسمعها .

رجل التاريخ: وفاء .. هل تعرفين من الذى رسم الكرة الأرضية على الكرة التى نراها بين أيدينا الآن ..؟!

سهام: أظن أن هذه حديثة ولا يمكن أن تكون قد وجدت فى الماضى .

رجل التاريخ: (يبتسم ويشير إلى سهام) بل وجدت يا بنيتى .. صنعها العالم " الادريسى " فى القرن الحادى عشر الميلادى ، القرن الخامس الهجرى ، " والادريسي " هذا أشهر جغرافى فى الأندلس وفى العالم كله آنذاك .. كان حجة فى رسم الخرائط .. وحيد عصرة الذى جمع بين الجغرافيا الوصفية والجغرافيا الفلكية فى كتابه (نزهة المشتاق) ، وأول من رسم العالم كله على تلك الكرة الفضية التى صنعت تحت إشرافه ، وقد بلغت الرسوم درجة عالية من الصحة والكمال .

سافر الى مراكش والجزائر والقسطنطينية والبرتغال وشمال اسبانيا وغرب أوربا والشاطئ الفرنسى وجنوب انجلترا وآسيا الصغرى ولم يكن قد تجاوز السادسة عشر من العمر .

الأستاذة هدى: يعنى رحالة منذ نعومة أظافره .

رجل التاريخ: كيف لا وهو " الشريف الإدريسي " الذى ينتهى نسبه إلى " الحسن بن على بن ابى طالب " رضى الله عنه .. فالعلم موروث كابر عن كابر .

الأستاذة أحلام: لقد كانوا علماء علامة .

رجل التاريخ: علامة .. هل تعرفون هذا الرجل الذى أطلق عليه هذا اللقب حتى صار اسما له ..؟

الجميع: من يا سيدى .. من يا جداه ..؟

رجل التاريخ: إنه " الطوسى " .

رباب: " الطوسى " أسماء كبيرة لكنها مجهولة فى عالمنا .

رجل التاريخ: ليس مثل " العلامة الطوسى " يجهل . . فهو " محمد بن الحسن أبو جعفر نصير الدين الطوسى " .

أول من شرح المعادلات الصماء والدالة الجبرية الصماء . . والمثلث الكروى القائم الزاوية والتى مازالت تدرس فى جميع أنحاء العالم . . . أول من حلل العوامل التى تؤدى إلى ظهور قوس قزح فى السماء ، كما أنه أول من ابتكر المتطابقات المثلثية للمثلث الكروى قائم الزاوية .

ويقول " اريكوبل " : إن لكتاب " نصير الدين الطوسى " فى علم المثلثات أثر كبير لدى علماء الرياضيات فى الشرق والغرب لما فيه من ابتكارات ساعدت على تطوير هذا الحقل من الرياضيات .

هبة: التطوير والابتكار . . ماذا بقى بعد كل ما سمعناه . . ؟!

رجل التاريخ بقى ان نقول فى الطوسى " أنه جاء ببرهان جديد على نظرية زاويتى السقوط والانعكاس وبرهن على تساوى الزاويتين فيما يتعلق بالبصريات .

الأستاذة هدى: ماذا عن الشعر يا سيدى؟

رجل التاريخ: إذا ذكر الشعر ذكر " الخيام " .

فاطمة: " عمر الخيام " . . ؟!

رجل التاريخ: نعم الذى سبق " فارما " .

سهام: من فارما هذا يا جداه . . ؟!

الأستاذة أحلام: صاحب نظرية مجموع العددين المكعبين .

رجل التاريخ : غير صحيح . . ليس لها بصاحب . . الخيام هو فارسها وصاحبها .

الأستاذة هدى : " عمر الخيام " الشاعر صاحب رباعيات الخيام . .؟!

رجل التاريخ : نعم . . هو أول من قال بأن مجموع عددين مكعبين لا يمكن أن يكون مكعبا . لقد عرفت أوربا " عمر الخيام " باسم الرياضى بعد ترجمة كتابة فى الجبر إلى الألمانية بواسطة العالم " روبيك " ورغم أن مكتبات العالم كله تحتوى على رباعيات الخيام حتى اليوم ، إلا انه مبتكر نظرية ذات الحدين المرفوعة إلى أس أى عدد موجب صحيح ، رغم أن من كان قبله لم يستطيعوا حلها إلا لأسين فقط .

ومن المؤسف أن يزعم علماء الغرب أن " ستيفن " هو صاحب فكرة التصنيف مع أن صاحب هذا الابتكار هو " الخيام " .

رباب : إلى متى سيظل ينسبون كل شئ إلى أنفسهم .

رجل التاريخ : حتى يتكلم التاريخ معلنا الحقيقة وترفع الأحجبة وتزال الأتربة من فوق كنوز العلماء العرب المبدعين . . ذاك " أبو الفتح عمر ابن ابراهيم الخيام " .

هبة : ما معنى الخيام يا جداه . .؟

رجل التاريخ : كان فى صغره يحترف صناعة وبيع الخيام . . فسمى الخيام . . وهكذا يا بنيتى كان علماء المسلمين . . لكل واحد منهم حرفة يعيش منها بجوار جهده واجتهاده فى العلم .

رباب : ومتى كتبوا ومتى ابتكروا ومتى درسوا . .؟!!

رجل التاريخ : كانت الحياة تسير متوازنة ، يدرسون ويعملون ويفكرون ويبتكرون ويتعبدون ويعطون كل ذى حق حقه .

ربا : كانوا لا ينامون إذا . .؟!!

رجل التاريخ: وكانوا ينامون وكانوا يمرحون ويلاعبون أبنائهم وأهلهم ويؤدبونهم .

هبة: فاليوم كان إذا أطول من يومنا .

رجل التاريخ: كيف يا هبة . . فاليوم هو اليوم لم يزد ولم ينقص منذ خلق الله الأرض والسماء .

رباب: ونحن من يضيع وقته أمام التلفاز ونريد أن نعنى بالعلم . . كيف . .؟

رجل التاريخ: ليس المهم الخطأ ولكن المهم التعلم من الخطأ وليست الحياة كلها جد وليست كلها هزل . . بل الوسطية فى كل شئ .

وفاء: حقا . . كيف نكون مكتشفين ونحن على هذه الحالة .

رجل التاريخ: مكتشفين . . هل تعرفون من قاد " فاسيكودى جاما " فى رحلته الشهيرة لاكتشاف الهند؟

الأستاذة هدى: من يا سيدى؟

رجل التاريخ: بحار العرب الأول . . " أحمد بن ماجد " المولود فى جلفار .

الأستاذة أحلام: نحن نعلم أن جلفار هذه هى رأس الخيمة الحالية إحدى مدن دولة الإمارات العربية المتحدة .

رجل التاريخ: نعم . . حقا ما تقولين . . لقد ولد " ابن ماجد " فى القرن التاسع الهجرى وعمر مائة سنة .

الأستاذة أحلام: معنى هذا أنه ذهب إلى الهند قبل فاسكودى جاما .

رجل التاريخ: نعم . . وطاف ببحار الأرض كلها .

سهام: وما هى آثاره يا جداه .

رجل التاريخ : كتب أربعين مؤلفا فى علم البحار .

هبة : حتى علم البحار لم يترك للأجهزة الحديثة الحالية وكتب فيها " ابن ماجد "؟

رجل التاريخ : بل إن مؤلفاته هذه هى الأصول لما يسمى الآن بعلم البحار .

هبة : وماذا يا جداه؟

الأستاذة أحلام : يكفى هذا اليوم يا فتيات فلقد اثقلنا على الشيخ وهو يود مراجعة أجهزته وتسجيل ما فاته فى الوقت الذى اقتطعناه منه .

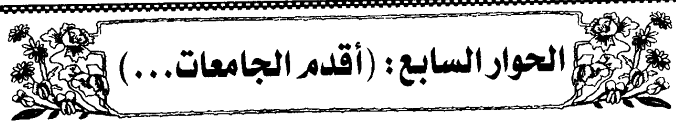
رباب : جداه يقولون إن السوربون هى أقدم جامعات العلم .

الأستاذة هدى : فى لقاء آخر يا رباب .

رباب : وهل لنا فى لقاء آخر .

الأستاذة هدى : نعم إن شاء الله .





الحوار السابع : (أقدم الجامعات...)

(اللقاء مع رجل التاريخ في حواره حول أي الجامعات أقدم في الدنيا..؟)

(مكتوب هذا على لوحة الإعلانات بمدخل المدرسة)

التلميذ الأول : إن أقدم الجامعات هى السوربون فى فرنسا .

التلميذ الثانى : بل هى جامعة الاسكندرية القديمة .

التلميذ الثالث : علام الخلاف وسنعرف الآن من رجل التاريخ اى الجامعات أقدم . . ومن أين خرج شعاع العلم أولا .

(يهزون رءوسهم ثم يتقدمون إلى قاعة اللقاء ويأخذون أماكنهم على الكراسى بين التلاميذ) .

إسلام : السلام عليكم ورحمة الله . . السيد الفاضل مدير المدرسة . . أساتذتى الأعزاء . . إخوانى الزملاء . . باسمكم جميعا نحيي ضيفنا الكريم رجل التاريخ .

وخير ما نبدأ به لقاءنا القرآن الكريم والزميل صهيب . . فليتفضل .

صهيب : بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ * شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَائِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . صدق الله العظيم .

إسلام: جزى الله الزميل صهيب خيرا . . والآن أيها الزملاء: قيل للمهلب يوما: بم أدركت ما أدركت . . قال: بالعلم . . قيل له: فإن غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت . . قال: ذلك علم حمل وهذا علم استعمل .

وقال الأصمعي: أول العلم الصمت . . والثانى الاستماع . . والثالث الحفظ . . والرابع العمل . . والخامس نشره .

فاصمتوا . . واستمعوا . . واحفظوا . . واعملوا . . فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة " .

فاللهم إنا نسألك علما نافعا ، ونعوذ بك من علم لا ينفع ، والآن إلى حواركم مع الجد رجل التاريخ حول عنوان اللقاء " أى الجامعات أقدم . .؟ " . . تفضل يا أستاذ أحمد نادى على الأسماء .

الأستاذ أحمد: الطالب إحسان محمد .

إحسان: السلام عليكم ورحمة الله . . سيدى المدير . . أساتذتى الأعزاء . . ضيفنا الفاضل رجل التاريخ . . جامعة الاسكندرية القديمة أم جامعة السوربون فى فرنسا اقدم . . وما هى اقدم الجامعات على وجه الأرض؟ وشكرا .

رجل التاريخ: الأساتذة الكرام . . الطلاب الأعزاء . . إن الموضوع كبير ولنأخذه من البداية .

قبل الميلاد بالفى عام كانت توجد جامعة تسمى جامعة (أون) ، كانت هذه الجامعة فى المكان الذى يسمى فى الوقت الحاضر (عين شمس) وكانت هناك فى مصر ايضا جامعة الاسكندرية القديمة على عهود الرومان .

وفى القديم أيضا كان هناك جامعة تسمى (ليسيوم) وكان هناك ايضا أكاديمية افلاطون ثم جامعة برجاسون بآسيا الصغرى .

وفى القرون الوسطى وفى أعقاب اضمحلال الحضارة الإسلامية وانزواء النهضة ، رحل كثير من علماء الأندلس وقرطبة ودمشق والقاهرة وبغداد وتونس والمغرب . . الى البلاد الأوربية وذلك فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى حيث بدا التعليم فى مدارس صغيرة تحولت مع التطور إلى جامعات كانت تسمى فى الماضى (الاستاد العام) .

الأستاذ أحمد : مستفسرا . . الاستاد العام . . بمفهومنا الحالى . . هو استاد الكرة .

رجل التاريخ : لكنه فى عصر بدايات الجامعات فى أوربا كانوا يطلقون على المكان العام المعد للتعليم وخاصة التعليم العالى اسم الاستاد العام لفرنسا . . ألمانيا . . البرتغال وهكذا .

وكان لابد من ترخيص هذه الاستادات حتى تزاول نشاطها من آباء الكنائس ، ولا تصبح الشهادة معتمدة إلا إذا اعتمدها أحد آباء الكنائس .

وإذا عدنا على سؤال ابننا الطالب عن جامعة الاسكندرية وجامعة السوربون فإن أول كلية فى هذه الجامعة كانت تسمى كلية السوربون وأنشأت فى عام ١٢٥٦م أى بعد جامعة الاسكندرية القديمة والتى كانت فى عهد الرومان بقرون كثيرة . .

وإذا نظرنا الى تواريخ إنشاء الجامعات فنجد مثلا ان جامعة فرنسا اكتملت بين عامى ١١٥٠م إلى ١١٧٠ وجامعة كامبردج سنة ١٢٣١م ، وجامعة أوكسفورد سنة ١١٦٨ م ، وجامعة لشبونة سنة ١٢٩٠م ، وجامعة براج سنة ١٢٤٧م ، وجامعة كاركاو فى بولندا سنة ١٣٦٤ م ، وجامعة فيينا سنة ١٣٦٥ ، وجامعة هايدلبرج بالمانيا سنة ١٣٨٥م .

إذا اردنا أن نقارن بين هذه التواريخ وجامعة أون أو الاسكندرية أو الأزهر من بعد ، والذى يعتبر أقدم جامعة فى العالم بعد هذه الجامعات ، حيث أنشئ الجامع الأزهر فى عام ٩٦٩م أى انه أقدم من جامعة فرنسا والتى هى أقدم جامعات أوربا

بثلاثة قرون تقريبا .

(يرفع صهيب يده مستأذنا فى التعقيب) .

الأستاذ أحمد : تفضل يا صهيب .

(يخرج صهيب إلى حيث الميكروفون)

صهيب : السلام عليكم ورحمة الله . . لقد ذكرت يا سيدى جامعات كلها فى أوربا ولم تذكر جامعة واحدة فى أمريكا فما هو السبب . .؟ وشكرا .

رجل التاريخ : يا ولدى يا صهيب . . إننا نتحدث عن التاريخ القديم . . عن تاريخ مضى عليه عشرات القرون . . أما عمر أمريكا فلم يتجاوز الخمسمائة عام إلا بقليل . . فهى ليست معنا فى هذه التواريخ ، إن هذه الجامعات كانت فى الوقت الذى لم يكن معروفا الكثير عن أمريكا . . فى هذا الزمان لم يكن يسكن أمريكا إلا سكانها الأصليون من الهنود الحمر فقط . . ومن خمسمائة سنة أو يزيد اكتشفت تلك الأرض الجديدة بما فيها من خيرات . . فكانت الهجرة الأوربية إليها ورفض السكان الأصليون من الهنود الحمر هذه الهجرة وقاوموها ولكن المهاجرين كانوا يملكون من الشراسة والعنف ما مكنهم من إبادة السكان الأصليين إلا القليل منهم ممن نجا من مذابح الرجل الغربى .

لقد نقلت الجامعات من الأندلس وبلاد المغرب العربى إلى أوربا ونقلت الجامعات من أوربا إلى أمريكا .

الأستاذ أحمد : الطالب عاصم علاء .

عاصم : السلام عليكم . . سيدى . . حسب ما ذكرته لنا من تواريخ فإن الجامعات بدأت هنا من جامعة أون (عين شمس) إلى الاسكندرية إلى الأزهر الشريف فلماذا لا نذكر علماءنا عند الحديث عن اكتشاف العلوم ونذكر " مندل ونيوتن وجاليليو

وكبلر وكوبرنيكوس " وشكرا .

رجل التاريخ : هذا ليس تقصيرا من التاريخ بل من القائمين على تدريس التاريخ ، استمع معى إلى الزعيم الهندى " جواهر لال نهرو " فى كتابه (لمحات من تاريخ العالم) لقد قام علماء العرب بدورهم فى بناء النهضة العلمية فى العصر الإسلامى وقدموا لأوربا نهضتها فكانوا بحق (أباء العلم الحديث) لقد تفوقت بغداد على كل العواصم الأوربية فيما عدا قرطبة عاصمة الأندلس العربية .

ويضيف الزعيم الهندى قائلا : كان لابد من وجود " ابن الهيثم والخازن والكندى وابن سينا والخوارزمى والبيرونى " لكى يظهر بعدهم " جاليليو ونيوتن ومندل وكبلر " وغيرهم من العلماء الذين نتفاخر بهم الآن .

(يرفع حسين يده لسؤال)

الأستاذ أحمد : حسين الجندى تفضل .

حسين : السلام عليكم . . سيدى لقد كان لهذا التفوق العلمى بين العلماء العرب عوامل فما هى؟ شكرا .

رجل التاريخ : لقد كان للتفوق يا ولدى أربعة أسباب كما يذكر التاريخ .

السبب الأول : حرية العمل العلمى والاكتشافات العلمية فلا حجر ولا مصادرة لرأى علمى ، كما كانت تعمل الكنيسة فى أوربا عندما حكمت على جاليليو عندما قال بكروية الأرض بالإعدام لأنه تجرأ وقال ما لم تقله الكنيسة أو تسمح به .

السبب الثانى : رعاية الخلفاء للعلم والعلماء والانفاق عليهم بسخاء فى نفس الوقت الذى كان العمل العلمى فى أوربا على نفقة العالم الخاصة وكثيرا ما كان يعجز عن مواصلة التعلم إلا إذا كان صاحب ثروة .

السبب الثالث : اعتزاز العلماء بعلمهم وزهدهم فى الترف والمناصب وتفرغهم

للعلم فقط .

السبب الرابع : المثابرة والصبر من علماء المسلمين وعدم التوقف حتى الوصول إلى الهدف المنشود .

لقد كان للعلماء العرب أسلوب تجريبي اكتشافى ودقة علمية فى إجراء التجارب والتريث فى الخروج بالنتائج ، وما نبغ علماء العرب فى الطب إلا لأنهم أحلو تشريح جثة الميت للنظر العلمى وليس للتمثيل ، وفى نفس الوقت كانت تحرم الكنيسة هذا الأمر .

(يرفع عاصم يده للحديث)

الأستاذ : أحمد : تفضل يا عاصم .

عاصم : السلام عليكم . . سيدى . . لقد ذكرت كلمة الاستاد العام . . وكلمة جامعة . . فما الفرق بين التعريفين؟ شكرا .

رجل التاريخ : الاستاد العام فى التاريخ القديم هو كما ذكرنا مكان اجتماع أو مركز للنشاط العلمى المتداخل فلقد كانت تدرس فى الاستادات العامة كافة العلوم من دينية ودنيوية وكان يغلب على العلوم فيها . . العلوم اللاهوتية .

أما كلمة جامعة فلم تستعمل إلا فى القرن الثالث عشر لتدل على مراكز المشتغلين بالعلم والتعليم وحيث تحررت من سيطرة الكنيسة ، وكانت تطلق فى البداية على هيئة علمية تبحث فى فرع أو على مركز من المراكز العلمية التى تبحث فى أكثر من تخصص كل تخصص على حدة .

ولقد أنشئت فى الدول الإسلامية هيئات ومراكز علمية كان منها . . جامع قباء ، وجامع المنصور فى بغداد ، والجامع الأزهر فى القاهرة ، والجامع الأموى فى دمشق ، وجامع القيروان فى تونس ، وجامع قرطبة فى الأندلس ، وجامع القرويين فى

المغرب ، والجامع الكبير فى صنعاء اليمن . . حيث أقيمت هذه الجوامع فى الأصل للتدريس وصلاة الجمعة فقط والتى أصبحت الآن أكبر جامعات العالم الإسلامى .

(إسلام يرفع يده للسؤال)

الأستاذ أحمد : تفضل يا إسلام .

إسلام : السلام عليكم . . سيدى لقد ذكرت فى حديثك أن من اسباب التقدم العلمى عند العرب سخاء الخلفاء والأمراء على العلماء والكتب ، كيف؟ شكرا .

رجل التاريخ : يا ولدى . . لقد بدأ هذا السخاء منذ عهد الترجمة والذى بلغ اعلى مراتبه فى عصر أمير المؤمنين المأمون ، حيث كان المأمون عالما محبا للعلم . . كان لا يبخل بأى مال من أجل العلم والعلماء وكانت خزانته الخاصة مفتوحة لأى بحث علمى أو اكتشاف علمى جديد .

وبلغ تقديس الخلفاء للعلم ان هارون الرشيد كان يقبل الجزية من أهل الكتاب وممن لا يستطيع دفع الجزية مالا ، كان يقبلها كتبا ، حتى أن من الخلفاء من كان يدفع وزن كتاب من كتب العلم ذهبا له .

لقد قال المستشرق " فون جروبناوم " : إن مجموعة كتب التراجم التى أنتجها العلماء المسلمون لشىء يدعوا إلى الدهشة والإعجاب لكثرتها ودقتها وما جمعته من مادة رائعة ، وأن علماء الغرب ليس لديهم ما يقارن هذا الانتاج فى هذا الميدان .

ويقول المستشرق " هوجز " : إن عصر المأمون أزهى فترة فى تاريخ النهضة بالعالم الإسلامى ، لقد كان الخليفة عالما واختار اصحابه ورجال الدولة من صفوة العلماء من العالم أجمع .

لقد أعطت هذه الترجمات السبق لكثير من علماء المسلمين فى تلك الأمور التى يدعيها علماء النهضة الأوربية لنفسهم وتنسب إليهم فى العصر الحاضر . . فعلى سبيل

المثال :

فقد قالوا أن " كانط وديكارت ونيوتن " مكتشفو الطبيعة والضوء والانكسار ووجد انهم أخذوها عن " ابن الهيثم " العالم العربى المصرى .

وقالوا إن مكتشف الدورة الدموية هو " هارفى " وعلم انه أخذها عن " ابن النفيس " الطبيب العربى المصرى .

وقالوا بآراء " دارون ولا مارك " فى التطور وعلم انهم أخذوها عن رسائل " إخوان الصفا " وعن " ابن مسكوية " وما قاله لامارك عن تأثير الطبيعة والبيئة فى الإنسان أخذه عن " ابن خلدون " .

ومال قاله دارون فى التطور والارتقاء قال به من قبل " الخازن وابن سينا " وليس المقصود من قرد لإنسان . . فهذه جريمة نكراء . . ولكن التطور فى الأسلوب .

يا أبنائى إن التاريخ طويل ويحتاج إلى جلسات وجلسات (ينظر على المدير والأستاذ أحمد) .

الأستاذ أحمد : وحتى لا نثقل على ضيفنا . . نكتفى بهذا القدر من الحوار . . واشكركم على حسن النظام وبالنيابة عنكم نتقدم بالشكر إلى السيد مدير المدرسة وإلى جدنا رجل التاريخ . . ونرجو ألا يحرمنا من معرفته .

رجل التاريخ : اقرءوا تعرفوا .

الأستاذ أحمد : حقا اقرءوا تعرفوا . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الفهـــرس

* * * * * * * *